

محمود الطناحي

عالم العربية وعاشق التراث

أحمد العلاونة

دار القلم
دمشق

علماء ومفكرون معاصرون
لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم

٩

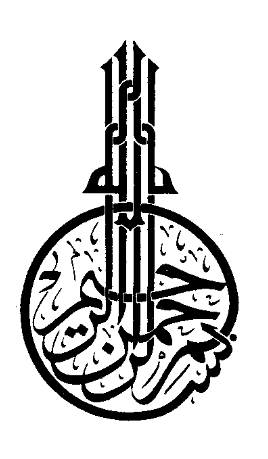
محمود الطناحي

عالم العربية وعاشق التراث

١٣٥٣ - ١٤١٩ هـ
١٩٣٥ - ١٩٩٩ م

أحمد العلاونة

دار القلم
دمشق



الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ١١٣ / ٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

تَوْطِئَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين. . وبعد:

فإن الأمم الواعية هي التي تعرف لرجالها حقَّهم، ولأعلامها منزلتَهم، فتسجل آثارهم، وتخلّد تاريخَهم، اعترافاً بفضلهم أولاً، ولتنسج الأجيال القادمة على منوالهم ثانياً، ولقد بلغت أمتنا في هذا الجانب مبلغاً لم تُسبَق إليه، ولم تزحم عليه، فمنذ فجر تاريخنا وهي تسجّل تاريخ أعلامها وأبطالها، تعي ذلك ذاكرتها، ويتناقله الرواة مشافهةً، حتى جاء عصر التدوين، فبرعت في تدوين السير والتراجم، وتفننت فيها تفنناً، من سيرة لأفرادٍ بعينهم، مثل (سيرة عمر بن الخطاب) لابن الجوزيِّ، و(سيرة عمر بن عبد العزيز) له أيضاً، و(سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن عبد الحكم، وسيرة أحمد بن طولون لابن سعيد المغربيِّ، ولأبي عبد الله بن محمد المديني (سيرة ابن طولون) أيضاً، و(عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان) للصالحي، و(مناقب الشافعي) للبيهقي وغيره. . . إلخ.

ومن سيرة أو تراجم للأئمة في فن من الفنون، مثل (طبقات المفسرين)، و(طبقات الحفاظ)، و(طبقات الحنفية)، و(طبقات الشافعية)، و(عيون الأنباء في طبقات الأطباء). . وطبقات الصوفية، و(طبقات اللغويين والنحاة)، و(طبقات الشعراء). . . إلخ.

ومن كتب تراجم لقرنٍ بعينه، مثل (الذيل على الروضتين) في تراجم رجال القرنين السادس والسابع، و(الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)، و(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) و(الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة)، و(خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)... إلخ.

ومن تراجم لأهل بلد معين، مثل (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ)، و(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)، و(تاريخ بغداد)، و(تاريخ دمشق)، و(الوسيط في تراجم أدباء شنقيط).

ومن تراجم عامة، وهذه قد ترتب على السنين مثل (شذرات الذهب في أخبار من ذهب). وقد ترتب على الأسماء مثل (وفيات الأعيان).

ومن هذا الباب كتب الأنساب بأنواعها وفنونها.

نعم، لقد تفنَّنت أمتنا في تراجم رجالها، وتخليد أعلامها تفنُّناً.

* * *

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يقع في هذا الباب، فهو ينشر ضمن سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون)، التي نَهدَ لها الأخ الكريم محمد علي دولة، مؤسس دار القلم، ليضيف بها فضلاً إلى فضله في نشر سلسلة: (أعلام المسلمين).

تلك السلسلة التي بدأها منذ سنوات، وأوشكت أن تتم الكتاب رقم (١٠٠) وفقه الله وأعانه.

* * *

وموضوع هذا الكتاب الذي نقدمه سيرة الأخ الكريم العلامة

الدكتور محمود الطناحي برّد الله مضجعه، وهو أحد الأفذاذ الذين سعد بهم عصرنا، وقد رحل عنا وهو في أوج نشاطه، وقمة عطائه، وأوان حصاده، فترك في النفس لوعة، وفي القلب حسرة، وفي القلعة ـ قلعة العربية ـ ثُلْمة، رحل قبله شيخ العربية وفارسها، علاّمة العصر شيخنا الشيخ محمود محمد شاكر، فريع الحمى، وزُلزلت الأركان، ولكن الأنظار في ظلمة هذا الخطب المدلهم، تعلقت بـ (محمود الطناحي) خلفاً وعوضاً، فقد كان وارث علم الشيخ شاكر، وأقرب تلاميذه إليه، وأخصهم به، وأكثرهم ملازمة له، وأعرفهم بعلمه، وإحاطة بمناهجه، وإحساساً بدخائله، وإدراكاً لمشاعره.

كان الطناحي الرجاء والأمل في امتداد المدرسة (الشاكرية) حصن العربية والأصالة، وقلعة الدفاع عن تراث أمة كامل متكامل، هو فخر ماضيها، وسرُّ حاضرها، وضوء مستقبلها.

ولكنَّ قدر الله نافذ، فقد رحل عنا الطناحي، فكان هول الفجيعة تجديداً لهول الفجيعة في شيخنا، بل كانت أشد وأقسى، فإذا كنا تعلقنا بالطناحي بعد شيخنا عوضاً وأملاً، فها نحن الآن لا نجد من الطناحي عوضاً وخلفاً والله وحده المستعان.

لم تكن الفجيعة في الطناحي فجيعة عامة فقط، بل كانت فجيعة شخصية لكل من عرفه، أو تتلمذ له، أو استمع إليه، أو حتى لقيه مجرد لقاء، ذلك أن الرجل كان من القلائل الذين أنعم الله عليهم بحلاوة، وطلاوة، وسماحة، يقذف الله حبَّه في قلوب عباده، لا يملك من يراه إلا أن يحبّه، ويعشقه، وآية ذلك ما كان في جنازته، ومجلس عزائه، فقد توفي فُجاءة، وما هي إلا ساعات حتى لفَّ خبرُه القاهرةَ بملايينها، وزحامها، وعجيجها، فاحتشدت في وداعه الجموع، وتضاعفت في سرادق عزائه

الجماهير، ما جمعها إلا الحب، لم تسُقها إيالةٌ قاهرة، ولم تدفعها قوة قادرة.

وتوالت حفلات التأبين والمراثي، وتتابعت المقالات في الصحف، لا في مصر وحدها، بل في كل بلد عربي حلَّ به، ما دفعها إلا الحب (جُمعت هذه المقالات، فكانت سِفْراً لطيفاً).

وبلغ من حب تلاميذه له وتأثرهم به أن تسمّى أحدهم بـ(غلام الطناحي) وآخر باسم (الطناحي الصغير) جرياً على مألوف السلف.

رحم الله الطناحي، وبرَّد مضجعه، وعوضنا فيه خيراً.

* * *

أما مؤلف هذا الكتاب، فهو الابن الحبيب، والتلميذ النجيب الذي أباهي بأبوته، وأفاخر بتلمذته، الأستاذ أحمد العلاونة، الذي توثقت صلتي به منذ أكثر من عشر سنوات، عرفت فيه الباحث الدؤوب، الذي ذاق لذة العلم، فأعطاه كل وقته، وكل نفسه، وأقبل عليه إقبال المحب العاشق، فحنا عليه العلم، ومنحه من ثماره، ووطأ له من أكنافه، وأبان له عن دروبه، فدَلَف إليها، متئداً غير عجل ولا متسرع، بل يطيل التفكير والتأمل، يجمع النظير إلى نظيره، ويقيس الشبيه بشبيهه، ويستقصي المسألة مهما صغرت ـ ولو كانت ضبط حرف ـ من جميع أطرافها، ومن جميع مَظانِّها، يُسائل العلماء الأعلام، ويذهب إليهم إذا جمعته بهم الدار، ويكاتبهم ويهاتفهم إذا شطَّ بهم المَزار، يبذل في سبيل ذلك من وقته وجهده وماله، بل كل ماله، بل يحيف على قوت أهله وعياله. وهو مع ذلك لا يبغي من وراء العلم ربحاً، ولا جاهاً، ولا لقباً. في زمن صار الكلُّ فيه يلهث وراء المال أو الشهرة، إلا من رحم ربك، وقليل ما هم.

لقد أصدر العلاونة من قبل الجزء الأول من (ذيل الأعلام) فدلّ على ثقافة واسعة، ثقافة عربية أصيلة، وإحاطة معجبة بالمصادر والمراجع، مع صياغة سليمة أنيقة، تنبئ عن صاحبها النحوي الأديب المؤرخ، مرهف الحس الذي يعرف ماذا يكتب ولمن يكتب، وكيف يكتب، ولأي زمانٍ يكتب.

إن عِشْق العلاونة للعلم، وتجرّده له، وطلبه إياه على الطريقة القديمة بمشافهة العلماء، ومدارسة الأدباء، والرجوع إلى المنابع الأصيلة، والكتب الأمّهات. كل ذلك يؤكد لنا أن الخير معقود في هذه الأمة، باق فيها إلى يوم القيامة، وأن الغثاء مهما ربا، وأن الزَّبَد مهما طفا، فهو إلى زوال، وسنظل نجد من يضرب بجذوره إلى تراث أمتنا، ويمتد بعروقه إلى أصيل ثقافتنا، حتى يعود لنا مجدنا ذات يوم، ويزول الركام، وينْقَشِع الغَمام، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥١].

والله دائماً من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ. د. عبد العظيم محمود الديب



المقـــدّمَة

الحمد لله وليِّ كلٍّ نعمة، ودافع كل بليّة، ومفرّج كل كربة، وصلى الله على نبي الهدى والرحمة، وأسوة كل مؤمن، وسلم تسليماً. وبعد:

فهذا كتاب مخصَّص للحديث عن العلاّمة الدكتور محمود محمد الطناحي ـ برّد الله مضجعه ـ وللحديـث عن مؤلفاته وتحقيقاتـه، وهـو تعريف موصول بكلام الطناحي، مُنْتَزَعٌ منه، ودالٌّ عليه، ومكمّلٌ له، وقد جعلتـه في فصلين.

الأول: لمحات من حيـاة الطناحي، فتحدثت عن مولده، ونشأته، ونسبه وتعلُّمه، ومضيت في الحديث عن شيوخه، رحم الله من توفي منهم، وأطال عمر من بقي، وقد رتبتهم بحسب وفياتهم، ثم انتقلت للحديث عن نشاطه العلمي.

ثم تابعت الحديث عنه لغوياً ونحوياً وعَروضياً ومحققاً ومفهرساً، وتكلمت عن أسلوبه وأخلاقه، وعنايته بطالب العلم، واحتفائه بالنقد، وانبريت للحديث عن رأيه في العثمانيين الأتراك، ورأيه في المُخْتَصِر والمهذِّب.

واخترت بعض أقواله، وختمته بوفاته.

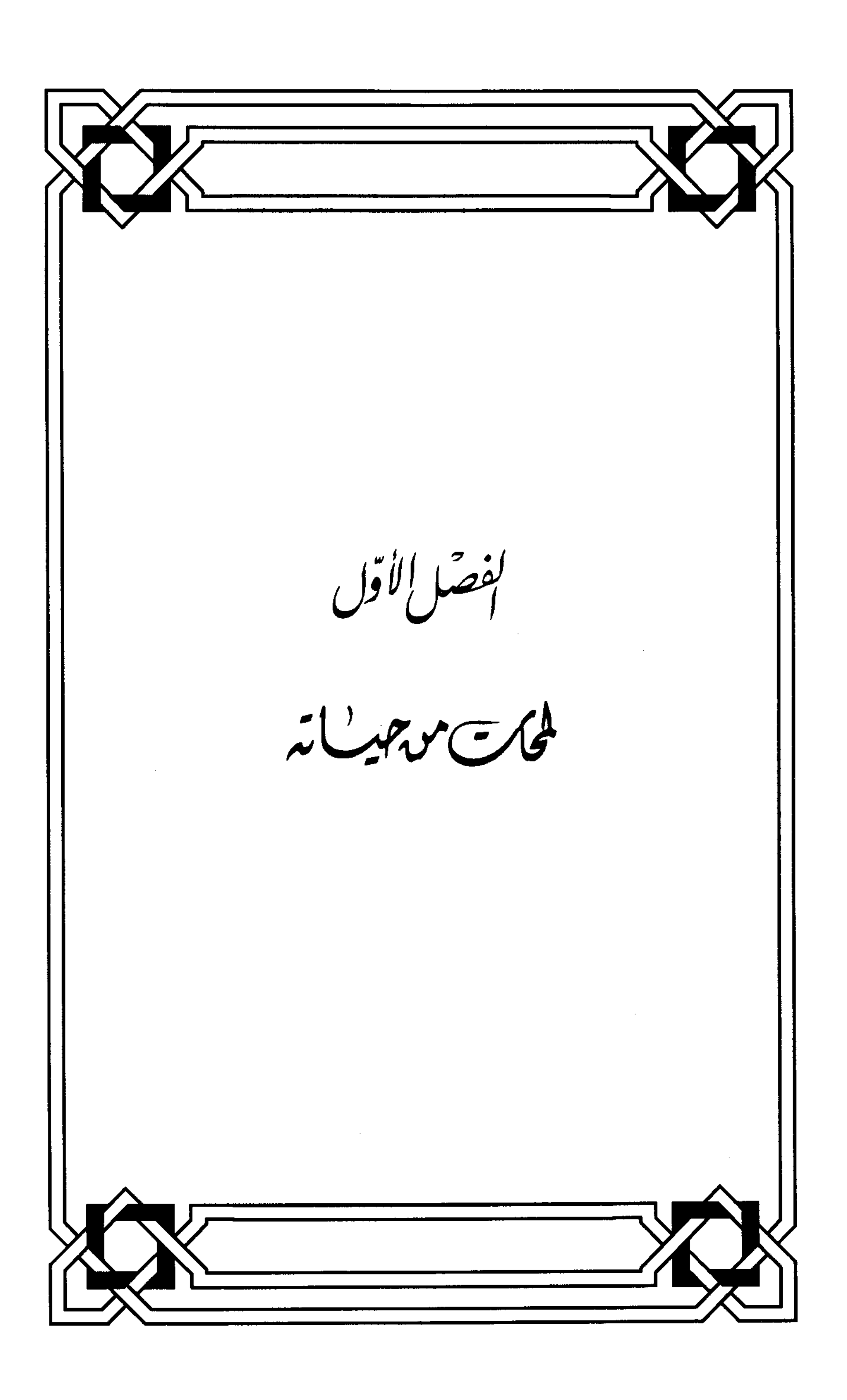
والفصل الثاني: التعريف بآثاره تأليفاً وتحقيقاً، وهو روح الكتاب وقلبه، وقد رتبتها حسب ترتيب المعجم.

وكما كان الطناحي وفيّاً لأساتذته أحياءً وميتين، فقد أحببت في هذا الكتاب أن أبادله وفاءً بوفاء، فأوفيه حقه أو بعض حقه.

اللهمَّ ارحم محمود الطناحي، وأكرم نُزُله، وارفع درجته في عِلِّيين، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

شاطئ أيلة (العقبة) الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٢١هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠م

أحمد العلاونة



الفصل الأوّل

لمحات من حياته



الفصل الأوّل

لمحات من حياته

تمهيد:

محمود الطناحي أحد أعلام اللغة العربية، مَلَكَ ناصِيتها لغة ونحواً وبلاغة وأدباً، وواحد من الطبقة العليا من المحققين الأثبات.

ورائد من الرواد الذين خدموا التراث النحوي وأحبُّوه، وأمضى سنيَّ عمره في تعليم أصوله وتحقيقه، ووارث المدرسة الشاكرية (محمود محمد شاكر) وحامل لوائها، كان الطناحي من أحب تلاميذه ومريديه إليه، وأكثرهم ملازمة له، ومعرفة بعلمه، وإحاطة بمناهجه.

برع في علم المخطوطات قراءة ومعرفة، وانتقاء وفهرساً ووصفاً، وجوّد في تحقيق المخطوطات، وأفنى عمره ناشراً فضائل التراث، مدافعاً عن العلم والعلماء. وأطاب بذلك ذكره.

سبحان الله العظيم! كيف جمعت الأقدار بينه وبين شيخَيه في المخطوطات: محمد رشاد عبد المطلب، وفؤاد سيد. فشاء الله أن يموتا ـ فجأة ـ بإصابة قلبية، وهما في شعلة النشاط والقوة، وكانا في نحو الستين من العمر.

وكيف جمعت الأقدار بين موته وموت رفيق دربه في التحصيل والتحقيق: الدكتور عبد الفتاح الحلو، فاختار الله الحلو إلى جواره، والصِّرْب يعمدون في المسلمين بالبوسنة والهرسك قتلاً وتهجيراً، واعتداء

على الأعراض والأموال، وعندما دُعي الطناحي فأجاب، كان الصرب ينكِّلون بالمسلمين في إقليم كوسوفو على نحو ما فعلوه بالبوسنة والهرسك. فكان موتهما زيادة في الأسى، وحسرة في القلوب.

أما الملامح البارزة في حياة الطناحي ومفتاح شخصيته، فأنقلها مما كتبه الأستاذ أحمد عبد الرحيم في كتاب محمود الطناحي ذكرى لن تغيب، ص١٣ ـ ١٤ بتصرف يسير.

١ ـ التأكيد على قيمة اللغة في حياة الأمة، فقد تمركزت حياته على محور اللغة. . . وهذا من منطلق إيمانه بأن اللغة هي وعاء الحضارة وكون الاهتمام باللغة ـ في كل مجال ـ بداية النهضة الحقيقية للأمة، وأسّ بنيانها كله، فبسلامة اللغة تسلم للأمة هويتها، وتمتاز بشخصيتها، بل إن وجودها نفسه رهن بحال اللغة فيها، وحال أهلها معها، ودع عنك كون اللغة العربية مجلى ظهور الكلام الإلـٰهي الأسمى في القرآن العظيم، وهذا معنى جدير أن يحمل كل مسلم صادق على محبة هذه اللغة الشريفة، والعمل بكل سبيل على صيانتها ومراعاتها، فهذا باب من محبة الله ورسوله ﷺ.

٢ ـ تعلّق الفقيد بتراث الأمة الخالد تعلُّقاً وصل به إلى حد العشق، وقد رَفَد هذا الجانب من شخصيته صلاتُه العميقة بأساتذة الجيل في هذا المضمار: محمود محمد شاكر، وعبد السلام هارون، والسيد أحمد صقر، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد رشاد عبد المطلب، وفؤاد سيد.

وكان شديد الحرص على تدريس كتب العلم الأصيلة في أبوابها التي حفظت شخصية الأمة وكيانها قروناً متطاولة، التي هي جديرة بأن تؤدي هذا الدور الآن ومستقبلاً لو تجد لها في دور العلم أنصاراً.

ومما يتصل بهذا رفضه أن يقرر على تلامذته (مذكرة)[1] من صنعه خشية أن يصرفهم بها عن وجه العلم الأصيل، مع أنه لا وجه للمقارنة بين تحقيقاته وتدقيقاته العلمية وبين ما هو مفروض في أروقة الجامعات فرضاً.

٣ ـ دور (المشافهة) في حياة الطناحي العلمية، فسنّة العلم ـ لاسيما علم أمتنا الشريف ـ تلقّيه من أفواه الشيوخ، والمزاحمة عليه بالركب، وهذا ما حرص عليه الطناحي من لَدُنْ نعومة أظفاره في الأزهر، ثم في جميع أدوار حياته، وكان لا يمل من التأكيد على هذه القيمة الجليلة، والسنّة الشريفة من سُنن أسلافنا في لقاءاته العامة، وجلساته الخاصة، وفي كل ما يكتب ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

قلتُ: وقرأت له كلاماً جميلاً جامعاً في كتاب (مستقبل الثقافة العربية) هذا نصه: «. . . ثم كان من فضل الله وإنعامه عليَّ أيضاً أن أتصل بأعلام التراث وناشريه: محمود محمد شاكر، وعبد السلام هارون، والسيد أحمد صقر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وحسن كامل الصيرفي، وهؤلاء جميعاً فتحوا لي أبواباً من النظر، ودلّوني على فوائد من الكتب، ما كنت لأقف عليها وحدي. وهذه ثمار مجالسة أهل العلم والرواية عنهم، وهذا مما حُرِم منه شباب هذه الأيام».

مولده ونشأته وتعلّمه:

هو محمود بن محمد بن علي بن محمد الطَّناحي المصري.

---

(١) ولا تكاد تخلو جامعة من ذلك. فإن لم تكن مذكرة. كان كتاباً للمدرس يفرضه على الطلاب، فأصبح المدرس تاجراً. وبالله نستدفع البلايا.

ولد بقرية (كَفْر طبلوها) بمحافظة المنوفية عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، وانتقل إلى القاهرة في الثامنة من عمره، ونشأ فقيراً عصامياً بنى نفسه بنفسه، وجاهد وتعب حتى أفاء الله عليه من فضله وكرمه، كما نشأ أستاذاه محمد رشاد عبد المطلب، وفؤاد سيد.

أتم حفظ القرآن الكريم في الثالثة عشرة من عمره، وكان يعرف قراءاته على وجوهها، ويستمع إلى المقرئين، ويعرف مزاياهم وعيوبهم، ويعرف الكثير من تاريخهم، وكان إلى ذلك مولعاً بالغناء يَسمعُه، ويُطرِبه بَديعُه.

التحق بالأزهر، ودرس فيه حتى نال الشهادة الثانوية عام ١٩٥٨م، ثم التحق بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

وأحرز الإجازة في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية عام ١٩٦٢م، وظفر بشهادة الماجستير من الكلية نفسها عام ١٩٧٢؛ على أطروحته (ابن معطي وآراؤه النحوية مع تحقيق كتابه الفصول الخمسون).

ونال الدكتوراه من كلية دار العلوم أيضاً عام ١٩٧٨م على أطروحته (ابن الشجري وآراؤه النحوية) مع تحقيق الجزء الأول من كتابه (الأمالي النحوية). وقد نالها بعدما حمل من العلم ما يغنيه عنها.

وكان منهوماً بالعلم ـ على الطريقة القديمة ـ ومجالسة العلماء والتعظيم لهم، والأخذ عنهم، فحصّل من بطون الكتب وأفواه الرجال ومجالسة العلماء علماً غزيراً، ووعت حافظته أخباراً وشواهد ومعارف قلَّ أن تجدها عند غيره من أبناء جيله.

كان هو وأستاذنا الدكتور عبد العظيم الديب ـ حفظه الله ـ أول

الداخلين إلى دار الكتب المصرية، وآخر الخارجين منها، يركضان في تحصيل العلم ركضاً، ينسخان ويقرآن، ويفهرسان، ويجالسان أهل العلم، يتعلمان ويَتدارسان، يقضيان اليوم بطوله في صبر ودأب، يعالجان النصوص التراثية المخطوطة ونماذجها، نسخاً وقراءة وحلاًّ لمشكلاتها، واستجلاءً لغوامضها، وقد آتى ذلك كلُّه ثِمارَه، والحمد لله في الأولى والآخرة، وتلك سنوات الكفاح والجَدّ والتحصيل.

شيوخه:

تتلمذ الطناحي لمشيخة جليلة من علماء عصره، وأنا ذاكرهم بحسَب وفياتهم.

١ ـ **فؤاد سيد**: عالم المخطوطات بدار الكتب المصرية، ولد بالقاهرة عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م. تعلَّم القراءة والكتابة بقليل من الدراسة وكثير من الممارسة، ونشأ يتيماً فقيراً عصامياً، وظهرت مزيته الأولى في سرعة قراءته الخطوط القديمة ارتجالاً، وحقق بعض المخطوطات، وتوفي فجأة بالقاهرة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢ ـ **محمد أبو زهرة**: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. ولد بمدينة المحلة الكبرى عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م. وتربى بالجامع الأحمدي، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي، ودرَّس في المدارس الثانوية، وفي كلية أصول الدين، وكلية الحقوق بجامعة القاهرة ودار العلوم. توفي عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. وله مؤلفات كثيرة.

٣ ـ **محمد رشاد عبد المطلب**: العالم بالمخطوطات وأماكن وجودها، ولد بالقاهرة عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، ونشأ عصامياً، ولم

يتجاوز تعليمه المرحلة الابتدائية، وعمل بمعهد المخطوطات العربية من بدء إنشائه، وكان شعلة نشاطه المُتَّقِدة، وتعاون مع فؤاد سيد على وضع فهارس لبعض الخزائن العامة، وألقى محاضرات في الجامعات الأمريكية والبريطانية والمصرية، وتوفي فجأة بإصابة قلبية بالقاهرة عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٥م.

٤ ـ **عباس حسن**: النحوي المتمكن، وصاحب الكتاب العظيم (النحو الوافي). ولد بمحافظة المنوفية عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وتعلم بالأزهر ودار العلوم، وعين مدرساً بدار العلوم، ورأس فيها قسم النحو والصرف والعروض، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. وتوفي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٥ ـ **علي حسب الله**: أحد فقهاء عصره. ولد بالإسماعيلية عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، ودرس بالأزهر، وتخرج في مدرسة القضاء الشرعي، وعمل مدرساً بكلية دار العلوم، وكلية الحقوق بجامعة القاهرة وتوفي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٦ ـ **عبد الغني عبد الخالق**: الفقيه الأصولي الأزهري (١٣٢٦ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩٨٣م) تعلم بالأزهر، وتولى التدريس فيه، واختير عضواً بهيئة الفتوى، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

٧ ـ **عبد السلام هارون**: النحوي اللغوي، والمحقق المعروف، ولد بالإسكندرية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ودرس بالأزهر ودار العلوم، وعين مدرساً بدار العلوم، ورأس فيها قسم النحو والصرف والعروض، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، توفي عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، وله تحقيقات كثيرة.

٨ ـ **عامر السيد عثمان**: المقرئ المتقن، المتمكن في القراءات وعلوم القرآن. ولد بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ودرس بالأزهر، وتولى التدريس فيه، وصحَّح مصاحف وراجعها، وعمل مستشاراً لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، توفي فيها عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ودفن بالبقيع.

٩ ـ **السيد أحمد صقر**: العالم باللغة والأدب، المحقق المجوّد، ولد بصفط تراب بمحافظة الغربية عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، ودرس بالأزهر، وتولى التدريس فيه وفي مدارس التربية والتعليم، وتوفي عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٠ ـ **عبد الله درويش**: العالم بالنحو واللغة، والمشرف على أطروحة الطناحي للدكتوراه، ولد بالدقهلية عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، وتخرج في دار العلوم، ونال الدكتوراه من جامعة لندن، وتولى التدريس بدار العلوم، وعين عميداً لها عام ٧٧ ـ ٨٠، ودرّس ببعض الجامعات العربية. وتوفي نحو عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١ ـ **محمود محمد شاكر**: إمام أهل اللغة والأدب والتحقيق في عصره، الذي تتلمذ له علماء كثيرون، والذي رأى في الطناحي نبوغاً صالحاً، فقربه منه، وأحلَّه من نفسه محلاًّ كريماً، وتلقّى الطناحي عنه علماً كثيراً. توفي عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وكان من أعضاء مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق.

١٢ ـ **تمام حسان**: (الدكتور) الذي أشرف على أطروحة الطناحي للدكتوراه في مراحلها الأولى، ولد بقرية الكرنك بمحافظة قنا عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، وتعلَّم بالأزهر ودار العلوم، ونال الدكتوراه من

جامعة لندن عام ١٩٥٩م، وعُيِّنَ مدرِّساً بدار العلوم، ثم عميداً لها عام ٧٢ ـ ١٩٧٣م، وضمَّه مجمع اللغة العربية إلى أعضائه.

١٣ ـ **محمد بدوي المختون**: النحوي والمؤلف المحقق. ولد بمحافظة الجيزة عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ودرس في دار العلوم، ثم عُيِّن مدرِّساً فيها. له مؤلفات وتحقيقات توفي في القاهرة.

نشاطه العلمي:

اتَّصل بالمخطوطات العربية منذ أن كان طالباً بكلية دار العلوم ناسخاً ومفهرساً ومحققاً، فنسخ كثيراً من المخطوطات المشرقية والمغربية حين لم تكن آلات تصوير المخطوطات متوفرة في ذلك الوقت، وأعان بعض المستشرقين الذين نزلوا مصر من أجل تحقيق بعض المخطوطات. وعمل مصححاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي ثلاث سنوات، فاستفاد من ذلك فوائد جليلة.

وشارك في نشاط معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، على امتداد ثلاثة عشر عاماً، وخرج عضواً في بعثاته لدراسة وتصوير المخطوطات. ومن البلدان التي زارها وفهرس نوادر مخطوطاتها:

- تركية عام ١٩٧٠م.
- المغرب الأقصى، مرتين عام ١٩٧٢م وعام ١٩٧٥م.
- السعودية عام ١٩٧٣م.
- شمال اليمن عام ١٩٧٤م.

وقد اكتشف في هذه البلدان بعض المخطوطات المجهولة التي لم

يكن يعلم الناس عنها شيئاً، والتي لم تدرج في فهارس خزائن الكتب.

وعمل خبيراً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، واختير عضواً بالهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد إحياء المخطوطات العربية).

وشارك في ندوات كثيرة، وكتب عشرات المقالات العلمية الجيدة النادرة.

أعماله:

عمل عقب تخرجه في دار العلوم معيداً بمعهد الدراسات العربية الأميركية بالقاهرة ٦٣ ـ ٦٥، ثم عين خبيراً بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدولة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ أليسكو) حتى أواخر عام ١٩٧٨م، حيث انتُدبَ أستاذاً بقسم الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة ـ جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ـ (كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى الآن)، وفيها أنزلوه منزلاً كريماً، وعومل هناك تحت بند يسمى (كفاءة نادرة) يعامل به الإنسان الذي أكرمه الله بشيء من العلم معاملة (العالم) لامعاملة (حامل الشهادة العليا)، وفي ظل هذا البند كان يعامل الشيوخ: محمد متولي الشعراوي، ومحمد الغزالي، والسيد أحمد صقر، والسيد سابق، ومحمد قطب، وهذه الأسماء لعلماء عصرنا الكبار تنبئك عن مكانة الطناحي الكبيرة.

وعمل في جامعة أم القرى باحثاً بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي إلى أن استقال منها عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

وعُيِّن أستاذاً بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة القاهرة ـ فرع الفيوم ٩١ ـ ٩٦، ثم انتقل أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة حلوان ٩٦ ـ ٩٧، وبقي فيها حتى وفاته.

واختير أستاذاً زائراً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٩١م، وجامعة الكويت ١٩٩٤م، وجامعة العين بالإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٧.

١ ـ الطناحي لغوياً ونحوياً:

اللغة هي مظهر الحضارة، ودليل الهوية، وسرُّ بقاء الثقافة، ومفتاح باب الحفاظ على الموروث الضخم الذي لا يُحاط به من مجدنا الأصيل الأول.

واللغة هي الباب الأول في ثقافات الأمم، وإهمالها أو التفريط فيها أو السخرية منها هدمٌ لتاريخ الأمم، ومَحوٌ لها من الوجود. فلا عجب أن وقف الطناحي حياته، ووهب ثمرة قلمه وعطاء قريحته الفياضة لتثبيتها في النفوس، والتنبيه عليها لأدنى مناسبة، وأوهى ملابسة.

ودعا إلى استحياء الغريب من اللغة، و(غريب اللغة) مصطلح يراد به الكلمات الغامضة القليلة الاستعمال في كلام الناس، وتأتي غالباً في الكلام العالي الفصيح، وقد دارت على هذا العلم مؤلفات كثيرة، بخاصة ما يُسمَّى غريب القرآن، وغريب الحديث.

وهذا العلم ـ علم الغريب ـ مما أهمله الناس في زماننا هذا إهمالاً يوشك أن يكون تاماً، فقد هجره الناس هجراً طويلاً، بل إن بعضهم إذا صادف شيئاً منه في نص قديم غيّره إلى مرادف له مما يَسهُل على الناس.

والدعوة إلى استحياء الغريب من اللغة، هي دعوة بحقٍّ في موضعها، لأن هذا الغريب من صميم اللغة، والدعوة إلى هجره والتجافي عنه ليست من البرِّ بهذه اللغة الشريفة، بل هي عدوان عليها، وتحيّف لشَطْرٍ كبيرٍ منها، فالألفاظ التي ينكرها بعض أهل زماننا لا توجد في النصوص الأدبية فقط، بل توجد في كتب الأنساب والتاريخ والجغرافية والفلك والطب والزراعة. وإنْ نحن أخذنا بتبنّي لغة دارجة كالتي تُقرأ في الصحافة ووسائل الإعلام، فإننا سنهدم أغلب اللغة، ونفقد الأساليب اللغوية الأدبية الرفيعة.

ويُرجع الطناحي هجر الناس لهذا الغريب إلى سببين:

أولهما: عدم معرفتهم بكثير من هذا الغريب.

وآخرهما: خلطهم بين الغريب في اللغة والغريب في البلاغة، فهذا الأخير هو الكلام الحوشي المستكره أصواتاً ودلالة.

ويرى الطناحي أن اللغة ليست للتفاهم وقضاء المصالح فقط، وإلا لكان القدر اللازم لنا منها محدوداً جداً، ولكان الذي يعرف خمسمئة كلمة إنكليزية تلبي احتياجاته في متاجر لندن وشوارعها عالماً باللغة الإنكليزية[1].

وللطناحي احتفالٌ زائدٌ في اللغة وغريبها، فعند تحقيقه كتب اللغة والنحو والأدب كان يعمد إلى صنع فهرس خاص باللغة.

أما النحو فهو دِعامةُ العلوم العربية وقانونها الأعلى، منه تستمدُّ العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها،

---

(١) مستقبل الثقافة العربية، ص٣٨ ـ ٤٢.

ولن تجد علماً منها يستقلّ بنفسه عن النحو، أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نُوره وهداه.

وهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المشرِّع والمجتهد، والمَدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعاً[1].

فلا غرو أن يقف الطناحي مبيناً قيمة النحو وأثره، ويشجع على دراسته، ويذود عن حياضه، ويعرّف بآثاره وأعلامه، ويدافع عنهم، وينفي التُّهم عنهم، وما وقع في حقهم من جور أو خطأ، فهو واحد من هذا النفر الكريم الذين أحسنوا النظر في الحصاد الطيب الذي وصلنا في النحو، وعكف عليه شارحاً، ومتعقباً وناقداً، ومضيفاً ومستدركاً.

ونراه في بعض تحقيقاته، يفتش عن آراء النحاة، ويستخرجها، ويردّها إلى أصولها ومواضعها في أمهات كتب النحو، ونرى في تحقيقه (أمالي ابن الشجري) و(كتاب الشعر) عجباً، إذ عمد إلى استخراج آراء في النحو لمؤلفيهما لم تذكر من قبل، أو ردّ أقوالاً إلى أصحابها وكانت من قبل مجهولة النسب، وقد يردُّ أقوالاً بأقوالٍ أخرى.

ففي (أمالي ابن الشجري) ساق الطناحي أربعة وستين رأياً لابن الشجري استخرجها من أماليه التي حفظت نقولاً عن أعلام النحو واللغة المتقدمين من كتبهم المفقودة.

وانظر إلى فهرس مسائل النحو والصرف التي صنعها لكتاب (أمالي ابن الشجري)، وكتاب (كتاب الشعر)، وكتاب (منال الطالب)، كيف جمعها ورتبها ترتيب المعجم.

---

(١) النحو الوافي: ١/١ ـ ٢.

٢ ـ الطناحي عَروضياً:

العَروض ميزان الشعر، ومِعراضٌ بها يعرف الصحيح من السقيم، والعليل من السليم، وعليها مدار الشعر، وبها يسلم من الأَوَد والكسر.

درس الطناحي علم العروض كما يدرسه المبتدئون في المرحلة الثانوية من الأزهر الشريف، ونجح فيه آخر العام بالنهاية الصغرى، ومعنى هذا ـ كما يقول هو[١] ـ أنه كان تلميذاً بليداً فيه، وكانت هذه الدراسة لعام واحد، ثم طرحه خلف ظهره لعدم حاجته إليه.

وعندما كان يعمل مع بعض المستشرقين الذين كان يحلُّون بمصر لإنجاز تحقيقاتهم التراثية، وكان من هؤلاء المستشرق الألماني هانس روبرت رويمر، وفي أثناء قراءة الطناحي معه للنص جاء هذا البيت:

ملك منشد القريض لديه   يضع الثوب في يدي بزّاز

فسأله ذلك المستشرق: من أي بحرٍ هذا البيت؟، فأطرق الطناحي ـ كما يقول ـ إطراقة بلهاء، تبعتها ضحكة أشدّ منها بلاهة، فقال له المستشرق منكراً متعجباً: طالب بدار العلوم متخرج من الأزهر لا يعرف العروض؟، فكان هذا دافعاً للطناحي لأن يُعنَى بالعروض، فعاد إلى بيته، واستخرج منه كتاب (المذكرات الوافية في عِلمَي العروض والقافية) للشيخ عبد الفتاح شراقي، وهو ما كان مقرراً عليه في الأزهر، فانكب عليه، لا يكاد يدير وجهه عنه صباح مساء، حتى لانت له البحور وطُوِّعت له، ثم كان ما كان من رحلته الطويلة مع تحقيق النصوص، ومن أدواته علم العروض، حتى كان الفارس المجلِّي فيه.

---

(١) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ٦٦/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

والطناحي ـ أحسن الله إليه ـ لا يغار على اللغة بنحوها وصرفها وتركيبها فحسب، وإنما يغار على بحور الشعر، فهو يرد على بعض الذين يصفون بحر المنسرح بأنه بحر قليل الاستعمال لأن فيه عنتاً ومشقة، وقد قلّ النظم عليه، وكاد يُهجر لاختلاف موسيقاه عن جنس الموسيقى الشائعة الأوزان، وتنبّأ بعضهم بأنه سينقرض من الشعر في مستقبل الأيام، فيقول الطناحي رادّاً: «وهذا كلام من لا يرتاح إلى هذا الوزن، وينفر منه بطبعه، فيجعل من ذوقه الخاص حكماً عاماً، ثم هو كلام يُرسَل إرسالاً، دون مراجعة أو إحصاء، فإن النظم على هذا النحو شائع في الشعر الجاهلي، وفيما بعده إلى يوم الناس هذا، وإن لصديقنا الشاعر عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) أُنساً بهذا البحر وولعاً به، وقد أنشأ ديواناً أداره كله على هذا البحر، وسماه: (من مقام المنسرح) ثم هو لايزال يتعاهده في شعره بين الحين والحين.

فأنت ترى الطناحي في هذا النص يحرس حتى بحور الشعر العربي من أن يُنال من أصالتها واستمرارها باستمرار هذا اللسان العربي نائل، مهما كان صادق القصد في نقده، وهو لايكتفي في الرد عليه بذكر رأيه الشخصي، ولكنه يحشد لذلك ما حفظه من ديوان الشعر العربي من قديم العصور وأوسطها وحديثها على نحو ما ترى في مقالته التي شرح فيها قصيدة العباس بن عبد المطلب في مدح رسول الله ﷺ[1].

٣ـ الطناحي محققاً:

تحقيق النصوص علم له قوانينه وأعرافه ومصطلحاته وأدواته، وله

---

(١) مستقبل الثقافة العربية، ص١٢٤ ـ ١٣٨؛ محمود الطناحي، ذكرى لن تغيب، ص٢٠٢.

جانبان: جانب الصنعة وجانب العلم. فأما جانب الصنعة فهو ما يتصل بجمع النسخ المخطوطة للكتاب المراد تحقيقه، والموازنة بينها واختيار النسخة الأم، ثم ما يكون بعد ذلك من توثيق عنوان المخطوط، واسم المؤلف، ونسبة المخطوط إليه، ونَسْخِه والتعليق عليه، وتخريج شواهده وتوثيق نقوله، وصنع الفهارس الفنية اللازمة، فهذا كله جانب الصنعة التي يستوي فيه الناس جميعاً، ولا يكاد يفضل أحدٌ أحداً فيه إلا بما يكون من الوفاء بهذه النقاط أو التقصير فيها.

وأما جانب العلم في تحقيق النصوص فهو الغاية التي ليس وراءها غاية، وهو المطلب الكبير الذي ينبغي أن تُصرَف إليه الهمم، وتُبذل فيه الجهود، ولاءً لهذا التراث العريق، وكشفاً لمسيرتنا الفكرية خلال هذه الأزمان المتطاولة.

وعدّة المحقق في ذلك هي معرفة الكتب العربية في كل فن، وحُسن التعامل معها، والإفادة منها، لأنه في كل خطوة يخطوها مُطَالَبٌ بتوثيق كل نقل، وتحرير كل قضية، بل إن المحقق الجاد قد يبذل جهداً مضنياً لا يظهر في حاشية أو تعليق، وذلك حين يريد الاطمئنان إلى سلامة النص واتساقه[1].

والتحقيق كما يصفه السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيق الموازنة للآمدي ص١٥: «فن خفيّ المسالك، عظيم المزالق، جَمُّ المصاعب، كثير المضايق، وشواغل الفكر فيه متواترة، ومتاعب البال وافرة، ومبهظات العقل غامرة، وجهود الفرد في مضماره قاصرة، يَؤودها حفظ الصواب في

---

(١) مستقبل الثقافة العربية، ص١٤ ـ ١٥.

سائر نصوص الكتاب، ويعجزها ضبط شوارد الأخطاء، ورجْعها جميعاً إلى أصلها، فيأتي الناقد وهو موفور الجمام، فيقصد قصدها، ويسهل عليه قَنْصُها».

دخل الطناحي ميدان تحقيق التراث بثقافة عالية، وقراءة محيطة، لم تتيسر لكثير من أبناء جيله، وخلا إلى الكتاب العربي في فنونه المختلفة ـ والمكتبة العربية عنده كتاب واحد ـ وظهر علمه الغزير الواسع من خلال الكتب التي حققها وتفنّن في تحقيقها.

انغمس الطناحي في نصوص التراث، وامتزج بها امتزاجاً عجيباً، حتى إنه لا يكاد يتنفس غير هوائها، وجعل التراث هَمَّه وسَدِمه، وأطعمه لحمه، وأسقاه دمه، ونسخ كثيراً من المخطوطات له ولغيره حين لم تكن آلات تصوير المخطوطات ميسورة، وكان ذا حِسٍّ دقيق وبَصَرٍ نافذ، حين يتعامل مع المخطوطات.

وقد أبدع الطناحي في تحقيقاته كلها، فأحسن قراءة المخطوطة، وموازنتها مع غيرها من النسخ، وأجاد في التعليق عليها، وجوّد في صنع فهارسها. وتحقيقاته كلها تنطق بذلك.

ونراه يوجز في التعليقات كما في (النهاية في غريب الحديث)، و(تاج العروس)، و(منال الطالب).

ونراه يطيل في التعليقات والحواشي كما في (كتاب الشعر)، و(أعمار الأعيان)، و(أمالي ابن الشجري).

ونراه يتوسَّط في التعليقات، كالذي تراه في (طبقات الشافعية الكبرى).

أما منهجه وطريقته في التحقيق، فقد كان ينسخ الكتاب بقلمه، ويقابل بين نسخه، ثم يلتمس موارده في كتب السابقين، ويتتبَّع نُقُوله في كتب الخالِفين. وكان يَحرَص على ربط قضايا الكتاب ومسائله بالمتاح له من كتب مؤلفه، ويُوصل قضايا الكتاب بالكتب المتشابهة الأخرى، وكان يعطي الكتاب مايحتاجه من العناية والجد والاجتهاد، والتأنِّي والتريُّث وطول البحث والتثبُّت والتوثيق.

وكان لا يذكر من مراجع التحقيق إلا ما رآه رأي العين، وراجع عليه النص.

فإذا فرغ من التحقيق، شرع في صناعة الفهارس الكاشفة التي هي مفتاح الكتاب، لييسّر الرجوع إليه والاستفادة منه. وسبق كل أولئك حديث مستفيض عَذْب عن المؤلف وآرائه وشيوخه وتلامذته، ومصادر كتابه، ومنهجه فيه.

ومعظم الكتب التي حققها لم تحقق من قبل، فقد كان يبغض تكرار الأعمال ومضاربتها التي طَوَّحت بجهود المحققين، أما ما أعاد نشره من تحقيقات كـ(أمالي ابن الشجري)، والجزء ١٦ و٢٨ من (تاج العروس)، فإنها لم تُعطَ حقَّها من التحقيق والتخريج والفهرسة.

بل إننا نجده لا يتوسع في ترجمة المؤلِّف، إن كان هناك حديث مستفاض عنه، كالذي تراه في ترجمة أبي علي الفارسي عند تحقيقه كتابه الشعر[1]، لأن الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، قد صنع ترجمة كاشفة

---

(١) انظر ما سيذكره المؤلف في معرض حديثه عن (كتاب الشعر)، ص٨٦. (الناشر)

لأبي علي، أتى فيها على كل دقيقة من دقائق أبي علي، حياةً ومماتاً وشيوخاً وتلاميذ، وعلماً ومصنفات، وذلك في كتابه (أبو علي الفارسي)، وقد عوّل على هذه الترجمة كل مَنْ كتب عن أبي عليٍّ بعده.

وكان يرى أن الخدمة الحقيقية لتاريخنا إنما تكون بإعادة تحقيقه ونشره وَفْقَ الأصول العلمية الصحيحة، ثم فهرسته الفهرسة العلمية الفنية، وليس مجرد تلك الفهارس التقليدية المألوفة، مثل فهارس الأعلام والقبائل والمواضع والشواهد، إنما يريد ـ إلى جانب ذلك ـ فهارس العلوم والفنون المختلفة وحوادث الأيام المبثوثة في ثنايا الكتاب المحقَّق، بضم النظير إلى النظير، وقَرْن الشبيه إلى الشبيه، وستكون هذه الفهارس الفنية الكاشفة عُدّة وعوناً للدراسات والبحوث التي لا تقوم إلا على النص الموثق المحرَّر.

لذلك لم تَكْثُر تحقيقاته مع سعة علمه واطلاعه وتثبّته وتروِّيه وتجويده ـ على نحو ما كنا نتمنى ـ في الوقت الذي نرى فيه أُناساً لا يتَّسع وقتهم أو يساعدهم على تحقيق صفحات، يُصدِرون الكتب المحققة الكثيرة مستعينين بتلاميذهم وأبنائهم، أو بأُناس يدفعون لهم أجْرَ نسخهم، وقد عرفتُ من هؤلاء الكثير.

ولا شك أن الطناحي قد رَاعَه كثرة الواغلين الذين تقاطروا على ساحة التحقيق، فأفسدوا كتب السلف إفساداً.

وعندما زار العلاّمة محمود محمد شاكر عمان عام ١٩٩٢، وسأل عني ليتعرف إليّ ـ رغبة من الطناحي ـ وعندما اجتمعت به سألته من هو أفضل محقق، فأجاب محمود الطناحي.

ورحم الله الطناحي فكأنه عناهم بقوله[1]: «وغفر الله لنا، فقد جئنا إلى هذا التراث لننال به الشهادات، ونرتقي عليه إلى المناصب، ونطلب به المَثَالة عند الناس، ثم لم نُعْطِه حقه من الدرس والتأمل والاقتداء. ورحم الله النَّضْر بن شُمَيْل، فكأنه كان يعنينا حين قال قولته العظيمة في الخليل ابن أحمد شيخ العربية، يقول النضر: لقد عاش الخليل بن أحمد في مِربد من مرابد البصرة، لا يجد قوت يومه، وأصحابه يأكلون بعلمه الأموال».

٤ ـ الطناحي مفهرساً:

بات من مكرور القول ومعاد الكلام أن (كتب التراث بلا فهارس كَنْزٌ بلا مفتاح) ولم تكن فهرسة كتب التراث ألزم في وقت لزومَها في هذه الأيام التي كثرت فيها الصَّوَارف والحواجز، وضعفت الهمم، ووَهَنَت العزائم، وأصبح من العسير على طالب علم أن يأخذ في كتاب من أوله إلى آخره، فلم يبقَ إلا أن نبرز له مسائل الكتاب وقضاياه ومبتغاه من أيسر سبيل.

ويقول الطناحي في فهارس كتاب (الأصول في النحو) لابن السراج ص٨: «لن تستقيم لنا دراسة التراث على وجهها المرضي دون هذه الفهرسة الكاشفة، التي تضم النظير إلى النظير، وتُقْرِن الشبيه بالشبيه، والتي تستخرج القضايا من غير مَظَانِّها، للذي علمتَه من أن كتب التراث متداخلة الأسباب، متشابكة الأطراف، وقلَّما تجد كتاباً منها مقتصراً على فنٍّ بعينه، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى، لدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدّي لا محالة إلى أن تجد الشيء في غير موارده، وقد ضربت لذلك مثلاً فيما

---

(١) منال الطالب، مقدمة المحقق، ص٤٩.

كتبتُ بمسائل علم النحو وقضاياه التي نجدها في غير كتب النحو».

والاعتناء بصنع فهارس كاشفة أولى من خَبْط عَشْواء في التأليف الذي نراه، فقد كثر التأليف لغير حاجة، وجُلُّه شبيهٌ بعضه ببعض، أو مسروق بعضه من بعض.

وعمل الفهارس عملٌ جاف يابس، لا تُقبِل النفس عليه بانشراح، وهو إذا طال أفضى إلى الملال والكلال، غير أن الطناحي في إخراجه للفهارس لم يكن جافاً، بل إنك تحسُّ فيه بدقة العالم وتصرُّف المتثبِّت.

ومن هذا الباب صنع الطناحي فهرسين مستقلين لكتاب (الأصول في النحو) لابن السراج، و(ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري (شواهد الشعر) وصنع فهارس كاشفية معجبة للكتب التي حققها.

أسلوبه:

كان أسلوبه أسلوب السهل المُمْتَنِع، أو الأسلوب المَغْسول غير المغسول، وكان ذا بيان آسر واطِّرادٍ متدفقٍ، لا تلمَحُ به جفوة، وكانت عبارته يسيرة سمحة يَمضي بها رُخاءً حيث أصاب، وكان متأثّراً بالقرآن الكريم، والشواهد كثيرة تتأبّى على الحصر بغير عُسْر، ويكفي أن أحيل إلى ستة مواضع في كلمته التي افتتح بها تحقيقه لكتاب (الشعر) لأبي علي الفارسي صفحة (ب) و (ج) وهي:

١ ـ وما هي إلا ساعة من نهار. وهذا من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يونس: ٤٥]. وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٢ ـ وسألت ربي أن يوزعني شكر نعمته. وهذا من قوله تعالى: ﴿... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ...﴾ [النمل: ١٩] و[الأحقاف: ١٥].

٣ ـ وفتح عليَّ فتحاً مبيناً. وفي هذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١].

٤ ـ لا يرجو لله وقاراً. وهو من قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

٥ ـ والمحقق يمشي بين الناس مختالاً مزهواً ثاني عطفه. وهذا من قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٩].

٦ ـ يكاد سنا برقه يذهب باسم صاحب الكتاب القديم. وهذا من قوله تعالى: ﴿... يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ...﴾ [النور: ٤٣].

وكان يستشهد في كتاباته بالأحاديث والشعر والأمثال وأقوال العرب الفصيحة.

عنايته بطالب العلم:

عُني الطناحي بطالب العلم عناية كبيرة، وكان ينظر إليه على أنه صاحبٌ ومشارِك، لأن العالم لا يكون عالماً إلا بمتعلِّم، ولولا الطالب لصدئت عقول شيوخه، وتقصفت أقلامهم، والطالب النابه ـ كما يقول الطناحي[1] ـ يستخرج من أستاذه علماً خبيئاً حين يدارِسُه ويُفاتِشُه، وقد

(١) مستقبل الثقافة العربية، ص٢٨٠.

يفتح عليه أبواباً من النظر والعلم كانت مُوصَدة دُونَه، لولا مذاكرة ذلك الطالب ومدارسته. وفي موروثنا الثقافي كان التلميذ النابه يُسمَّى صاحباً لشيخه: فأبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبا أبي حنيفة، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي، وابن جِنِّي صاحب أبي علي الفارسي. بل قد تتوثق العلاقة وتشتدُّ الآصرة فيصير التلميذ غلاماً لشيخه، كما ترى في أبي عمر الزاهد غلام ثعلب، فالتلاميذ أصحابٌ لشيوخهم.

عنايته بالنقد:

كان للنقد والتصحيح نصيب وافر عند الطناحي من باب أن النقد يجبر النقص، ويقيم العِوَج، ويُصلِح المنآد، فنراه يقول في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (طبقات الشافعية الكبرى) (١/ ٦): «وتروح أيام وتجيء أيام، وتشتدّ الحاجة إلى طبعة ثانية من الكتاب، فننظر في طبعتنا الأولى فإذا نحن قد سجّلنا على حواشيها شيئاً من التصحيح، ثم نقرأها بعد أن عَلِمْنا ما لم نكن نعلم، فتبدو لنا أشياءُ بعد أشياء مما أَثْأَتْ يدُ الغَفَلات، فنصلحها بما جاءت به القراءات المتجدّدة، والتجارب المستفادة، وبما جادت به المطابع من أصولٍ ومراجع لم تكن متاحة أيام الطبعة الأولى، نذكر منها في باب التراجم خاصة: (سير أعلام النبلاء) لشمس الدين الذهبي، شيخ المصنِّف، و(التكملة في وفيات النقلة) لزكي الدين المنذري و(طبقات الشافعية) للإسنوي، وما ظهر من أجزاء (الوافي بالوفيات) للصفدي، ولقد كانت إفادتنا عظيمة من (سير أعلام النبلاء) وحواشيه بوجه خاص. ولقد أفدنا أيضاً من ملاحظات القراء من أهل العلم»[1].

---

(١) منهم الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة، والدكتور عبد العظيم الديب.

ويقول عن كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الذي -حققه: «وقد سطا على هذه الطبعة مصوِّرو الكتب في بيروت، وأصدروا منها طبعتين، ففوَّتوا بذلك عليّ فرصة استدراك ما فَرَط مني من هَناتٍ وزَلّات، فلقد كان عملي في هذا الكتاب من أوائل اشتغالي بالعلم»[1].

ويقول في خاتمة مقدمة تحقيقه لكتاب(أعمار الأعيان) لابن الجوزي ص٢٤: «..ومن وقف على خطأ مني أو زَلَلٍ فلينبِّهني عليه، وليكتب لي به مشكوراً مأجوراً إن شاء الله، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، وابن آدم إلى النقص ما هو، وربنا المحمود في الأُولى والآخرة».

وقد كتبت إليه ذات يوم مصحّحاً مستدركاً على كتابه الممتع (مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) فتقبل ذلك كله بقَبولٍ حَسَن، وكتب إلي بتاريخ ٢٥/ ٩/ ١٩٩٢م: «أشكر لك ما تفضلت به من ملاحظات حول كتابي (المدخل)، وأرجو المزيد، وكذلك ما يتصل بتحقيق كتاب الشعر فلا زلتُ طالب علم، ولا زلتَ أهلاً لكل خير».

وعندما تفضل بالكتابة عن كتابي (ذيل الأعلام) في مجلة الهلال عدد تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٩٨م. وكان عنوان مقاله (ذيل الأعلام ومغالبة الهوى) فرددت عليه بمقال بعثت به إلى رئيس تحرير (الهلال) وكنت متأكداً من أنه لن ينشر لأني مغمور، لكني فوجئتُ بنشره في عدد شباط ـ فبراير ١٩٩٩م، وعلمت من بعدُ أن مقالي نشر بسعيٍ من الطناحي.

وعلمت من بعدُ من أستاذنا وصِنْو الطناحي ورصيفه الدكتور

---

(١) منال الطالب لابن الأثير، مقدمة محققه، ص٢٣ ـ ٢٤.

عبد العظيم الديب ـ أطال الله في النعمة بقاءه ـ أن الطناحي لم يكن له يدٌ في عنوان مقاله، وإنما هو من عمل (مجلة الهلال)، بل عنوان مقاله: (ذيل الأعلام، عرض ونقد وتعليق). قلتُ: كما فُعل بمقالي إذ جُعل فيه ص ١٦١ عنوان لم أضعه (عداء واضح!).

فهذه أمثلة ـ أعدُّ منها ولا أعدّدها ـ تدل على اتساع صدر الطناحي لنقد ما يكتبه ويحققه، طيبةً بذلك نفسُه، زاكياً به علمُه.

رأيه في العثمانيين الأتراك:

كان يرى أن للعثمانيين فضلاً حميداً في نشر الإسلام بأوروبة، وفي حفظ التراث الإسلامي بِجَمْعه وحفظِه وصيانته، وذكّر أن كلمة (تركي) كانت في وقت من الأوقات مرادفة لكلمة (مسلم) في أذهان الأوروبيين الغربيين[1]، وأن اتجاه العثمانيين إلى قلب أوروبة، ودخول محمد الفاتح القسطنطينية وفتحها عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م كان ذلك كله بمثابة الضربة الثانية للمسلمين في أوروبة. وكانت الأولى يوم أن عبر طارق بن زياد جبل طارق عام ٩٢هـ/ ٧١٠م.

وقد واكب نشاطَ سلاطين آل عثمان في الجهاد والفتوح نشاطٌ آخر في العلم والكتب، وآية ذلك أن كل سلطان أو صَدْرٍ أعظم كان يحرص على أن يبني بجوار المسجد مدرسة ومكتبة تابعتين له وملحقتين به، وقد اقتدى بالسلاطين في ذلك الوزراء وشيوخ الإسلام، وعلى ذلك مجموعات المخطوطات في تركية تنسب إلى ثلاث طوائف: السلاطين، مثل المكتبة السليمانية نسبة إلى السلطان سليمان القانوني، والطائفة

---

(١) وكذلك عند الهندوس. (الناشر)

الثانية: الوزراء مثل كوبريلي باشا، والطائفة الثالثة: شيوخ الإسلام: مثل مكتبة فيض الله أفندي.

ويقدّر الطناحي المخطوطات في تركية بنحو مليون مخطوطة، أي ثلث المخطوطات الموجودة في العالم، فهي بذلك تملك أكبر قدر من المخطوطات في العالم، وهي كذلك تحتفظ بأكبر قدر من النفائس والنوادر، وهي ما زالت محفوظة مصانة لم تُمَسَّ بسوء، ويلفت الطناحي النظر إلى أن المخطوطات العربية ليست موجودة في إستانبول وحدها ـ العاصمة القديمة لتركية، ومدينة المآذن والمخطوطات ـ كما هو الشأن في المخطوطات التي تقتنيها الدول، أن تكون في عواصمها فقط، فالمخطوطات كثيرة في غير إستانبول من أنحاء تركية كلها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

ورأى الطناحي أن فضل الأتراك العثمانيين على اللسان العربي ليس محصوراً فقط في هذا القدر الكبير من المخطوطات العربية التي جمعوها وحفظوها، بل جاءنا منهم خير كثير: جاءنا منهم أعظم وأجمع ما كتب في علم أحوال الكتب أو قوائم الكتب (الببليوغرافيا العربية) وهو كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة.

وجاءنا من تركية العثمانية أيضاً (الخط العربي) هذا الفن الجميل الذي يُعدّ معلماً بارزاً من معالم الإبداع الفني عند المسلمين، وخاصية حضارية ينفردون بها عن سائر الشعوب، وقد ارتقى الخطاطون الأتراك العثمانيون بهذا الفن إلى أعلى درجاته، وتألّقت أقلامهم، وأبدعت تشكيلات هي الغاية والمنتهى.

وقلّ أن واحداً من هؤلاء لم يكتب المصحف الشريف، وكان

الطناحي يكرّر مَقُولته: أُنزل القرآن في مكة، وكُتب في إستانبول، وقُرِئ في مصر. وخلص الطناحي إلى أن الأتراك العثمانيين من كرام الناس شِئْنا أم أبَـيْنـا.

وردّ المقولة التي تقول: إن القرن الحادي عشر الهجري هو عصر انحطاط وانحدار، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين. فذكر أننا رأينا علماء كباراً، منهم شهاب الدين الخفاجي، صاحب المصنفات الكبيرة مثل: (ريحانة الألبا) في تراجم أدباء عصره، و(شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل)، و(شرح درّة الغوّاص) للحريري، و(طراز المجالس)، و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض). ومن أعظم تصانيفه وأبقاها: حاشيته على تفسير البيضاوي المسـمّاة: (عناية القاضي وكفاية الراضي). في ثماني مجلدات كبار.

ومنهم العلاّمة عبد القادر البغدادي، صاحب (خزانة الأدب) وهي من مفاخر التأليف العربي.

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر، جاء المرتضى الزَّبيدي، صاحب (تاج العروس) أضخم معجم عربي، وصاحب (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين).

والشوكاني، صاحب (فتح القدير) و(نيل الأوطار)[1].

رأيه في المُختَصِر والمُهذِّب:

كَثُـر المختصِرون والمهذِّبـون، وأكثرهم أساء إساءة بالغة إلى كتب

---

(١) انظر: مستقبل الثقافة العربية، ص٣١٧؛ والموجز في مراجع التراجم، ص٢٧.

السابقين، وقد رأيت بأمّ عيني اختصارَ أحدهم لتفسير الطبري، كان يعمد إلى ضرب بعض الفقرات التي يريد حذفها ـ عشوائياً ـ بالقلم الأحمر، ثم قدّمه للطبع، ولم يستغرق منه ذلك إلا أياماً معدودات، فقام الطابع بحذف ما هو مضروب بالقلم الأحمر، وإثبات ما بقي.

لذلك رأى الطناحي أن من يحاول اختصار كتاب في علم من العلوم أو تهذيبه، لا بدَّ أن يكون في عِلم صاحب الكتاب الأصلي، أو درجة مقاربة له، لأن المعيد أو المختصر أو المهذب حينئذٍ يكون سميعاً بصيراً، يعرف ماذا يأخذ وماذا يدع.

ولذلك قَبِل أهل العلم (مختصر صحيح مسلم) للحافظ المُنْذري، و(مختصر الطبري) لابن صُمادِح التُّجيبي، وتهذيب (أنساب) السمعاني وهو المسمَّى (اللباب) لابن الأثير، و(مختار الأغاني)، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر، كلاهما لابن منظور صاحب (لسان العرب).

وفي عصرنا الحديث قَبِلْنا (تهذيب الأغاني) للشيخ محمد الخضري، و(تهذيب سيرة ابن هشام)، و(تهذيب الحيوان) للجاحظ، كلاهما لعبد السلام هارون.

أمانته العلمية:

أمانة الطناحي العلمية لا تحتاج إلى بحث واستقصاء وشواهد، فكل ما كتب حافلٌ بها، ينسب الكلام إلى قائله مهما قلّ أو كثر.

من ذلك ـ وهو كثير ـ حاشية له ذكرها في مقدمة تحقيق (كتاب الشعر) ص١١٠، «وأحب أن أشير أيضاً إلى أنني وجدت في حواشي بعض الكتب التي حققها مشايخي وزملائي فَضْل تخريج، فأحلتُ على

هذه الحواشي، ولم أرضَ أن آخذ ما فيها فأجعله في إنائي، فأكون كالمتشبِّع بما لم يُعْطَ، وهو لابس ثوبي الزور، نسأل الله العفو والعافية».

ونراه لا يمنعه الحياء أن يقول في أرجوزة قديمة في النحو: «قد خفي علي الصواب في بعض الكلمات فرسمتها كما هي».

وفاؤه:

أما وفاؤه فيتمثّلُ فيما كتبه عن مشايخه في كتبه، خصوصاً مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، حيث أفاض في الحديث عن الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ص٧٠، وعبد الغني عبد الخالق، ص١٤٢، والسيد أحمد صقر، ص٩٩، ومحمود محمد شاكر، ص١٠٣.

ويتمثل فيما أفرده من مقالات في شيوخه.

نذكر من ذلك: فؤاد سيد، العالم الذي فقدناه (مجلة المجلة القاهرية آذار ـ مارس ١٩٦٨م)، ومحمد رشاد عبد المطلب، والديار التي خلت (مجلة الثقافة القاهرية تموز ـ يوليه ١٩٧٢م)، وعامر السيد عثمان (ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة ٩/ ١١/ ١٤٠٨هـ)، وعبد السلام هارون (ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة، في ثلاثة أعداد منه في شهري ربيع الآخر وجمادى الأولى من عام ١٤٠١هـ)، ومحمود محمد شاكر ومنهجه في تحقيق التراث (مجلة الهلال)، وكمال النجمي والثغور التي تتساقط (مجلة الهلال).

وهو لا يفتأ يذكرهم بخير فيما ألّف وحقّق.

وهو كما قال فيه الدكتور عبد الرحمن حسن العارف: «كان ـ عفا الله عنه ـ حفيّاً بأهل العلم، عالماً بأحوالهم، جامعاً لأخبارهم، عاقداً

لصدقاتهم، حافظاً لودّهم، مدافعاً عنهم، ووفياً لهم، ما وسعه الود، والدفاع والوفاء»[1].

أخلاقه:

كان كريم الخُلُق وفيـاً، مُوَقِّراً أهلَ العلم، مترفّقـاً عن الماديات والمناصب التي يتكالب عليها كثير من الناس، يحدِّثك فتأنس بحديثه، وتستطيب فُكاهاته ونوادره.

ووصفه أساتذنا الدكتور عبد العظيم الديب بقوله: إنَّ في محمود الطناحي لرقـة وحلاوة، تجعلني أجزم بأن كل من رآه ولم يقع في حبـه وعشقه فاسد الذوق، مختلُّ المِزاج، سيِّئ النفس، وتلك هبة يهبها الله لمن يشاء من عباده.

من أقواله التي كان يكررها كثيراً:

من طَلَبَ من الأيام صَفواً طَلَب هَمّاً.

الكتب بلا فهارس كَنز بلا مفتاح.

كتب بلا فهارس كَنز دفين.

المكتبة العربية كتاب واحد.

لا يغني كتاب عن كتاب.

العلوم يحتاج بعضها إلى بعض.

من لم يحتمل ذُلَّ التَّعَلُّم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

---

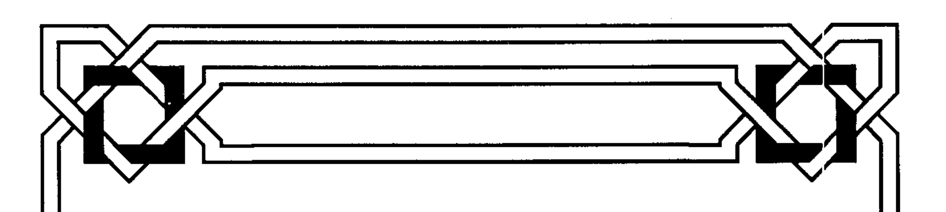
(١) محمود الطناحي، ذكرى لن تغيب، ص٩٩.

إنما يُشكَلُ ما يُشكِلُ. وذلك بالنسبة لضبط الحروف بالحركات.

وفاته:

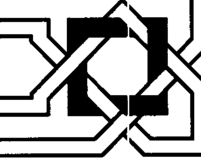
انتقل إلى جوار ربه صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٦ ذي الحجة عام ١٤١٩هـ الموافق ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٩٩م، إثر إصابة قلبية مفاجئة.

* * *



الفصل الثّاني

تعريفٌ بآثارِه تأليفاً وتحقيقاً





الفصل الثاني

مسرد بآثاره تأليفاً وتحقيقاً

أ ـ مؤلفاته :

١ ـ مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .

٢ ـ الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم .

٣ ـ فهارس كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، نشر في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي .

٤ ـ فهارس كتاب الأصول في النحو لابن السراج .

٥ ـ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، وشيء من التحليل والعروض والفهرسة ، نشر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٦ ـ الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧ ـ الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر .

٨ ـ مستقبل الثقافة العربية .

وله عشرات الأبحاث والمقالات نشرت في المجلات التالية : الثقافة ، الهلال ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجمع اللغة العربية

بـالقاهرة، معهد المخطوطـات، البحث العلمي والتـراث الإسـلامي، الرسالة، العربي، دعوة الحق، المجلة، الكتاب العربي، الشعر.

ب ـ تحقيقاته:

١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير، خمسة أجزاء: الثلاثة الأولى بالاشتراك مع الطاهر أحمد الزاوي والرابع والخامس بالانفراد[١].

٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، عشرة أجزاء بالاشتراك مع الدكتور عبد الفتاح الحلو.

٣ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي (الجزء الثامن).

٤ ـ الغريبين، غريبي القرآن والحديث ـ لأبي عبيد الهروي (الجزء الأول).

٥ ـ الفصول الخمسون في النحو، لابن معطي.

٦ ـ تـاج العروس شـرح القاموس، للمرتضى الزبيدي، (الجزء السادس عشر والثامن والعشرين).

٧ ـ منال الطالب في شرح طِوال الغرائب، لمجد الدين بن الأثير.

---

(١) هكذا كتب على الغلاف، ويقول العارفون: إن الكتاب كله حُقِّق من قبل الطناحي وحده، ويؤيـد ذلك أن الطنـاحي عندما يذكره في مراجع كتبـه يُفْرِد نفسـه في التحقيق.

٨ ـ كتاب الشعر ـ أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ـ لأبي علي الفارسي (جزآن).

٩ ـ أمالي ابن الشجري. ثلاثة أجزاء.

١٠ ـ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، لأبي عبد الرحمن السُّلمي.

١١ ـ أعمار الأعيان، لابن الجوزي.

١٢ ـ أرجوزة قديمة في النحو، لليشكري (نشرت ضمن دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أبي فهر محمود محمد شاكر، بمناسبة بلوغه السبعين).

* * *

أرجوزة قديمة في النحو لليَشْكُري

دراسة وتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي

دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أبي فهر

محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين

مطبعة المدني ـ القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م
ص٥٦٥ ـ ٥٨٠، (٢٠×٢٩سم).

خفَّ الشعر على لسان العربي، فقيّد به مآثره، وسجّل على بُحوره خواطره ومشاعره، وقد لجأ إليه مصنفو العلوم والفنون، يضبطون به القواعد، ويقيّدون به الأحكام، فرأينا منظوماتٍ في القراءات وعلوم الحديث، وأصول الدين وأصول الفقه، والفرائض (المواريث) والبلاغة والمنطق والعروض، والمِيقات والطب، إلى سائر فروع الثقافة الإسلامية.

وقد كان للنحو في هذا الميدان النصيبَ الأَوْفَى، فكثر النَّظْم فيه، بين قصيدة على قافية واحدة، إلى أرجوزة متعددة القوافي، وبين نَظَمٍ في مسألة واحدة من مسائله، إلى نَظْمٍ يستغرق كُلَّ أبوابه ومسائله.

وأرجوزة اليشكري: أحمد بن منصور (ت٣٧٠هـ) في ثلاثة ألاف بيت إلا قليلاً، متعددة القوافي أولها:

الحَمْــدُ للهِ الَّــذي تَعَــالَــى وَاسْتَخْلَـصَ العِــزَّةَ وَالجَــلالا

يقول اليشكري في خطبته: «إني اعتمدت تأليف هذه الأرجوزة لمّا

وجدت كثيراً ممن سبقني إلى مثلها قصّر عن مقصدي فيها بتطويلٍ بعيد المعنى، واختصار نزْرِ المُجتنَى، واخترت أوسـط الأمرين بين الإيجـاز والإطالة، ولم أجرِّد مذهبـاً بعينه، لكن عدلتُ إلى ما كان أقوى حُجَّـة عندي، وذكرت بعض ما اختلفوا فيه طَلَباً للإيضاح».

ولم تظهر بعدُ نسخة كاملة لهذه الأرجوزة، والذي نشره الطناحي من هذه الأرجوزة (١٨٥) بيتاً، وجدها في الجزء الثاني من مخطوط نفيس (تذكرة النحاة) لأبي حيان التوحيدي، وهذا الكتاب موجود في الخزانة العامـة بالربـاط، والأبيـات التي اختارها من الأرجـوزة ليست منسَّـقة ولا متتابعـة، وقد انتزعها من أبوابها انتزاعاً، وقـد خفي على الطنـاحي الصواب في بعض الكلمات، فرسَمَها كما هي.

وحاول الطناحي في دراسته هذه إلى التَّهدِّي إلى أول مَنْ نَظَمَ في النحو، فوجد إشـارة في كتاب (مقدمة في النحو) المنسـوب إلى خلف الأحمر المتوفَّى نحو سنة ١٨٠هـ، فذكر أن للخليل بن أحمد الفراهيدي قصيدة في النحو ويشكّك في نسبتها إليه، ويقول: «. . . فعلى هذا تكون هذه القصيدة النحوية ـ إن صحت نسبتها ـ هي من جملة ما ضاع من كتب الخليل».

ويقول: «وإذا انتفى هذا فيكون أقدم من نظم في النحو ـ فيما وصل إلى علمي ـ هو أحمد بن منصور اليشكري».

* * *

أعمار الأعيان

لابن الجوزي

تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
٢٠٠ ص ١٧× ٢٤ سم عدا مقدمة المحقق،
النص ١٣١ص، الفهارس ٦٧ص + مقدمة
المحقق ٣٠ص.

يمثّل هذا الكتاب لوناً من ألوان تفنُّن المؤرخين في فن التراجم، فالكتاب يدور حول وفيات الأعيان على العقود، فيذكر المؤلف على رأس العَقْد من السنين وفي ثناياه من توفي فيه من هؤلاء الأعيان المشاهير: فهؤلاء توفوا في الأربعين من عمرهم، وهؤلاء توفوا في الخمسين، وفريق ثالث توفي بين هذين العقدين، وهَلُمَّ جرا على هذا المنهج: ذِكْرُ أعمار الناس على رؤوس العقود وما بينهما من السنين. وقد بدأ المؤلف بمن مات من الصغار الفُطَناء، وله عشر سنين فما فوقها، لما بَلَغَه من قوّة عِلْم أو دين، ثم ارتقى من ذلك إلى المُعَمَّرين، وإنما يذكر العُقُود في السنين، ولا يلتفت إلى زيادة أشهر وأيام، إذ زيادتها لا تؤثِّر فيما قَصَده، وهو لا يذكر إلا مشهور القَدْر، مُعَظَّماً في النفوس.

ومن فوائد هذا المنهج في التراجم:

١ ـ تصحيح التصحيف، ذلك أنه يشيع في بعض كتبنا فيما يتصل

بعقود الأعداد الخلط بين (السبعين) و(التسعين)، فذكر العقود في هذا الكتاب وسيلة أمان من التصحيف.

٢ ـ بعض الأعلام لم يذكر المترجمون لهم إلا سنة وفاتهم فبذكر مبلغ أعمارهم عند وفاتهم عرفنا سنة ميلادهم.

٣ ـ بعض الأعلام لم يذكر المترجمون لهم تاريخ مولد أو تاريخ وفاة، فلم يبقَ عنهم إلا مبلغ عمرهم الذي ذكره المصنِّف، ويُترك تحديد العصر والزمن لظروف العَلَم المُترجَم، رواية وشيوخاً وتلاميذاً.

ابن الجوزي بغدادي المولد والوفاة، وهو مشدود النظر إلى بغداد، لا يكاد يدير وجهه عنها، ولذلك يبدو في كتابه (المنتظم) ـ وهو أشهر مصنفاته التاريخية ـ كما يقول الدكتور شاكر مصطفى ـ: «بغدادياً عراقياً لا إسلامياً عالميّاً، لأنه يركز جهوده على تاريخ بغداد بالذات، ذاكراً في ختام حوادث كل سنة وفيات الرجال فيها، وهم بدورهم بغداديون في الأغلب»[(١)].

ويقول الطناحي: «فلا عجب إذن أن يكون معظم (أعيانه) في هذا الكتاب من البغداديين، فكأنَّ (البغدادية) هي المعيار الثاني بعد (الحنبلية) ولا نَكِرَةَ ـ إن شاء الله ـ فإن حبَّ البلد، والعصبية للمذهب مما هو مركوز في الطباع»[(٢)].

عمل الطناحي:

نشر الطناحي هذا الكتاب على مخطوطة نفيسة محفوظة بعمادة

---

(١) التاريخ العربي والمؤرخون: ٢/ ١٠٨.
(٢) أعمار الأعيان، المقدمة، ص١٦

شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد كتبت سنة ٥٩٢هـ، وقرئت على ابن الجوزي، وكَتَب خطه بصحة السماع عليه، وهذا من أعلى درجات التوثيق.

وسلك الطناحي في التحقيق تطويلاً في الحواشي والتعليقات، وحمله على ذلك منهج الكتاب القائم على الوجازة والاختصار بذكر الكنية أو النسب أو الشهرة فقط، ودلَّ على موضع الترجمة في المراجع والمصادر، ولم يذكر من مراجع الترجمة إلا ما كان في خزانة كتبه، ورآه رأي العين، وراجع عليه الترجمة، ونبّه على بعض الأوهام كتكرار بعض التراجم في عقود مختلفة، والخطأ في مبلغ عمر المُتَرجَم أو التصحيف في بعض الأسماء.

* * *

أمالي ابن الشجري

تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٣ أجزاء: الأول: ٤٣٥ص ١٧× ٢٤سم عدا المقدمة ١١٢ص، الجزء الثاني: ٦١٧ ص، الجزء الثالث: ٦٦٩ص بما في ذلك الفهارس، ص٢٧٥ـ٦٦٩.

الأمالي جمع الإملاء (على غير قياس) وهو أن يقعد عالِمٌ وحولَه تلامذته بالمَحابر والقراطيس، فيتكلَّم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتاباً ويسمونه الإملاء والأمالي وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية في علومهم، فاندرَسَتْ لذهاب العلم والعلماء وإلى الله المصير، وعلماء الشافعية يُسَمُّون مثله التعليق[1]. وقد كثرت الأمالي في مختلف الفنون، ولعل علماء الحديث هم أكثر الناس اهتماماً بهذا النوع من التأليف.

والذي يعنينا هنا الأمالي المصنفة في علوم العربية. فمن أشهرها:

١ ـ أمالي ثعلب (٢٩١هـ)، وقد نشرت باسم: مجالس ثعلب، بتحقيق عبد السلام هارون.

---

(١) أمالي ابن الشجري، مقدمة المحقق: ١/ ١٨٧ نقلاً عن كشف الظنون، ص١٦١.

٢ ـ أمالي اليزيدي (٣١٠هـ).

٣ ـ أمالي الزجاجي (٣٤٠هـ) حققها عبد السلام هارون.

٤ ـ أمالي القالي (٣٥٦هـ)، وهي أكثر كتب الأمالي شهرة وذُيوعاً.

٥ ـ أمالي المرتضى (٤٣٦هـ)، وتسمى غرر الفوائد ودرر القلائد، حققها محمد أبو الفضل إبراهيم.

٦ ـ أمالي ابن الشجري (٥٤٢هـ).

٧ ـ أمالي ابن الحاجب (٦٤٦هـ).

٨ ـ أمالي الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ)، وتسمى طراز المجالس. وقد أشار الخفاجي في مقدمة (أماليه) هذه إلى ابن الشجري، وذلك قوله: «فهذه بنات فكر زففتها إليك، وأمالي مجلس أمليتها عليك، مما تقرُّ به عين الأدب، ويتحلى بذوقه لسان العرب، لو رآها ابن الشجري لقال: هذه ثمرات الألباب. أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجّاب، أو ثعلب لراغَ عمّا أملاه، أو القالي لهجر ما أملاه وقلاه).

وقد اختلفت هذه الأمالي فيما بينها شِرْعةً ومِنهاجاً، من حيث غلبة فنٍّ من الفنون على سواه من الفنون الأخرى، كما ترى من غلبة اللغة والأدب على أمالي القالي.

وتفوق أمالي ابن الشجري كل هذه الأمالي حجماً ومادةً، فقد بلغت مجالسها أربعة وثمانين مجلساً، استغرقت من الصفحات قدراً كبيراً، وعرض فيها لمسائل النحو والصرف واللغة والأدب البلاغة والعروض والتاريخ والأخبار. ولئن طوّف ابن الشجري بكل هذه الفنون، إلا أنه ظل

مشدوداً إلى مسائل النحو والصرف، مما جعل العلاَّمة البغدادي يضع (أمالي ابن الشجري) ضمن مراجعه في علم النحو»[1].

وهذا الكتاب ـ كما يقول الطناحي ـ أَصْلٌ من أصول العربية لم يُؤتَ حظَّه من الدرس والتأمّل، وكاد الرجوع إليه ينحصر في دائرة تخريج الشعر وتوثيقه. ومن عجبٍ أن يظلَّ هذا الكتاب بعيداً عن ميدان الدراسات النحوية مع أنه اشتمل على جملة صالحة من أصول النحو وفروعه، بل إنه عرض لمسائل منه لا تكاد توجد في كتب النحو المتداولة، ولعل الذي صَرَف دارسي النحو عنه ما يوحي به عنوانُه من أنه خالصٌ للأدب.

وقد أملاه مؤلفه في أربعة وثمانين مجلساً، ختمه بمجلس قصره على أبيات شعر المتنبي، تكلم عليها، وذكر ما قاله الشُّرَّاح فيها، وزاد من عنده.

وأفسَح أماليه لمسائل من اللغة والأدب والبلاغة والعَروض والتاريخ والأخبار والجغرافية والبلدان، ولئن طَوَّف بكل هذه الفنون إلا أنه ظل مشدوداً إلى مسائل النحو والصرف، وعُني بعد النحو والصرف عناية فائقة باللغة دلالة واشتقاقاً، ثم عرض لقضايا وظواهر لغوية كثيرة، كالمشترك اللفظي، وتركّب اللغات وتداخلها، ولغة العامة ولهجات القبائل والأصوات ومخارج الحروف، وتطوّر دلالات الألفاظ.

وقد انفردت أمالي ابن الشجري بظاهرة لم تُعْرَف في الأمالي الأخرى، وهي ظاهرة التأريخ للمجالس، وهو مع طول الأمالي وتشعّب القول فيها، يبدو متنبِّهاً لبعض الموضوعات التي عالجها من قبل، مما يدلُّ

---

(١) مقدمة تحقيق أمالي ابن الشجري: ١/ ١٨٧ ـ ١٨٩.

على أنه احتشد للأمالي احتشاداً، فليست آراء يُمليها على الطلبة ثم يفرغ منها.

وكانت أمالي ابن الشجري مَعرِضاً لآراء أعلام النحاة، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، وقد نقل ابن الشجري كثيراً عن أعلام النحو واللغة المتقدمين، وتظهر أهمية هذه النقول فيما حكاه عن كتبهم المفقودة، ومما حكاه عن سيبويه والمبرد مما ليس في المطبوع من (الكتاب) و(المقتضب) والكامل).

وقد جرى ابن الشجري في (أماليه) على أن يستفتح مجلسه بذكر مسألة من مسائل النحو أو الصرف أو آية قرآنية، أو بيت من الشعر، ثم يدلف من ذلك إلى مباحث أخرى يدعو إليها الاستطراد والتداعي.

ومسائل (الأمالي) ذات ثلاث شعب:

الأولى: مسائل يلقيها ابن الشجري من ذات نفسه.

والثانية: مسائل أخرى يجيب بها تلامذته.

والثالثة: ما يردّ به على المسائل التي ترد عليه من البلدان كالموصل وغيرها.

وعمد في سرد القواعد والأحكام إلى أخفِّ الألفاظ وأيسَرِها، ثم غَلَبَ عليه أسلوب المعلمين في البسط والشرح، وتقليب العبارة، وكثرة التنظير.

ولعل هذا الكتاب أول كتاب نحوي حَفَل بظاهرة الإعراب، وهو مَعْرِضٌ لآراء أعلام النحاة على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم.

عمل الطناحي في الكتاب:

قدَّم الطناحي للتحقيق بدراسة طويلة أدارها على ثلاثة أبواب:

الأول: تحدث فيه عن حياة ابن الشجري وتَقَلُّبِه في العالمين.

الثاني: وهو لبُّ رسالة الدكتوراه وعَصَبُها، فقد وَقَفَه على آراء ابن الشجري النحوية، ساقها بحسب تسلسلها في الأمالي إلا إذا اقتضت المناسبة أن يجمع ما يتصل بالمسألة الواحدة في مكان واحد. **وهو عندما يذكر آراء ابن الشجري لم يحاول أن يضعه في غير موضعه، أو يرتفع به على من سبقوه، فإن من آفات البحث العلمي العصبية الطائشة للشخصية المدروسة**، وقد جمع له أربعة وستين رأياً، ذكرها وأورد ما قيل حولها من آراء النحاة استحساناً أو نقداً، وناقشه وناقشهم في بعضها، ووقف عند ظاهرتين غلبتا على أمالي ابن الشجري، ولم يكد يخلو منهما مجلس من مجالسه، وهما: ظاهرة الإعراب وظاهرة الحذوف.

ثم درس الشواهد عند ابن الشجري: القرآن الكريم، الحديث الشريف، والأثر، الشعر، ثم وقف وقفة طويلة عند شواهد الشعر عند ابن الشجري، ثم تحدث عن مصادر ابن الشجري وموارده في تأليف (الأمالي) مبتدءاً بإمام النحاة سيبويه، ومنتهياً بالخطيب التِّبْريزي، وذكرهم بحسَب وَفَياتهم. وإنما ذكر من هؤلاء الأعلام مَنْ أكثر ابن الشجري من النقل عنهم، والانتصار لهم، والاستدراك عليهم، بما يجلو شخصيته النحوية، ويبرز موقفه من مصنفات الأوائل، وهو موقف ذو ثلاث شعب، كما ذكرتُ من قبل، وكان من بين هؤلاء مَنْ أخذ ابن الشجري عنهم، ولم يصرِّح بذلك وساق كلامهم كأنه من عند نفسه.

وتتبع ابن الشجري في مصنفات النحويين باستقراء، فقد أودع ابن الشجري (أماليه) علماً كثيراً، أفاد منه المتأخرون مصرِّحين بالأخذ عنه وغير مصرِّحين، وأفضى تخريج الطناحي شواهد الكتاب من كتب العربية إلى تأثُّرٍ خفيٍّ من أصحاب هذه الكتب لم يصرِّحوا به، وذكرهم بحسب وفياتهم صنيعه في مصادر ابن الشجري، فابتدأ بأبي البركات الأنباري، وانتهى بالمُرْتَضَى الزَّبِيدي. وفي ختام هذا الباب أبان عن مذهب ابن الشجري النحوي وانتهى إلى أنه بَصْريٌّ خالص.

أما الباب الثالث والأخير: فقد قَصَره على كتاب (الأمالي) فتحدث عن معنى الأمالي، والفرق بينها وبين المجالس، وذكر الأمالي المُصَنَّفَة في علوم العربية قبل (أمالي ابن الشجري)، وبين أن هذه الأمالي انفردت بظاهرة لم تعرف في الأمالي الأخرى، وهي ظاهرة التاريخ للمجالس، ثم تكلم عن منهج ابن الشجري في أماليه، ثم تحدث عن علوم العربية في الأمالي، وختم هذا الباب بالحديث عن نُسَخ الأمالي المخطوطة وهي ثلاث عشرة نسخة، ثم أفرد كلمة عن النسخة التي اتخذها أصلاً وهي نسخة راغب باشا في إستانبول.

وانتهى من خلال دراسته لابن الشجري وأماليه إلى عشرة نتائج منها:

١ ـ أن الأمالي من كتب الدراسات القرآنية.

٢ ـ يُعَدُّ ابن الشجري من شُرَّاح سيبويه وأبي علي الفارسي، فقد حفظ لنا نصوصاً وشواهد عن سيبويه ليست في كتاب سيبويه المطبوع.

٣ ـ حفظ لنا ابن الشجري نصوصاً من كتب مفقودة.

٤ ـ يحتل كتـاب الأمالي مكانـة طيبة في ميدان الدراسات اللغويـة دلالة واشتقاقاً.

٥ ـ وسَّع دائرة الاستشهاد بالشعر في مسائل النحو، ولم يقِفْ كما وقف غيره عند إبراهيم بن هَرْمَة والعصر الأموي.

أما تحقيق الكتاب فقد مضى فيه وَفْقَ مناهج التوثيق والتحقيق التي ارتضاها شيوخ الصَّنْعَة، وحَرَص على تتبّع مسائل الكتاب وشـواهده في كتب العربية المختلفة.

واتضح لي من خلال دراسة الكتاب أن الطناحي قد أفرغ جُلَّ علمه في دراسة هذا الكتاب وتحقيقه.

* * *

تاج العروس
شرح القاموس للمُرتَضى الزَّبيدي
تحقيق محمود محمد الطناحي

الجزء ١٦ : ٥٩٠ص ٢١× ٢٩ سم - وزارة الإعلام - الكويت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، والجزء ٢٨ عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

هذا المعجم هو أكبر معجم عربي، شرح به مؤلفه (القاموس المحيط) للفيروز آبادي، وطعّمه بالشواهد الكثيرة، وذكر بعض المستدركات عليه، ولعلّ كثافة القاموس المحيط، ولغته الرمزية الاصطلاحية من الأسباب التي حملت المُرتضى الزَّبيدي على شرحه.

وتاج العروس ليس كتاباً لغوياً فحسب، بل هو جمهرة، ففيه ذكر للرجال والأنساب والأماكن والطب.

وقد طبع في عشرة مجلدات كبار من نحو مئة عام بمصر طباعةً غير محققة، وهو مع انتشاره وشدة الحاجة إليه، ما زال من حيث شكله بعيداً عن مقتضيات العصر، وما تتطلبه وسائل البحث الحديثة من سهولة ووضوح وقرب مأخذ، وهذا الذي حدا وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية (الإعلام الآن) إلى إعادة تحقيقه وطبعه، فأناطت المهمة بنخبة من المحققين في الوطن العربي[1]، ويقدّر أن يكون في أربعين مجلداً، وقد

---

(١) أبرزهم: أحمد عبد الستار فرّاج، وعبد السلام هارون، ومصطفى حجازي، وعبد العليم الطحاوي، وعبد الكريم العزباوي.

صدر الجزء الأول في عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، وما زالت الأجزاء تصدر لكن ببطء.

وكتب الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ بعض ملحوظات على مؤلف التاج وهي[1]:

١ ـ عوّل على الجمع تعويلاً حاول فيه إبراز مقدمته، ولم يُعنَ كثيراً بالتحقيق.

٢ ـ نقل عن مخطوطات منها غير المتقن فوقع في أخطاء كثيرة.

٣ ـ كان فيما ينقل غير دقيق، فقد كان يبتر النص، وقد يورده محرّفاً، وقد ينسبه إلى كتاب ليس فيه، وقد ينقل نصاً غير صحيح.

٤ ـ لا يصح الاعتماد على ما ينفرد به من الآراء ما لم يتضح صوابها، فهو في مؤلفاته يعتمد على الجمع كما يتضح هذا من كتابه (تاج العروس) وإذا خرج عن النقل، وأتى برأي ينفرد به أغْرَبَ وأعجَبَ.

وذلك كله لا يغضُّ من جليل فضله ورفيع منزلته.

ومن هنا كانت صعوبة تحقيقه.

ولم يكن للطناحي خطة للنشر انفرد بها عمّن سبقه في تحقيق هذا الكتاب، ولم يكتب له مقدمة، ووضع حواشي قليلة، ووُضِعت رموز التحقيق وإشاراته في بداية كل جزء من الكتاب وهي:

١ ـ وضع * بجوار رأس المادة، فيه تنبيه على أن المادة موجودة في اللسان (لسان العرب).

---

(١) انظر كتابي: حمد الجاسر، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

٢ ـ ذِكْر اللسان والصحاح والتكملة والعباب بالهامش دون تقيد بمادة مع أن النص المعلَّق عليه موجود فيها، في المادة نفسها التي يشرحها الزبيدي.

٣ـ الاستدراك وضع أمامه القوسان هكذا [ ].

غير أن شيخنا العلاّمة حمد الجاسر رحمه الله، لاحظ أمراً غريباً في تحقيق هذا الكتاب وهو أن المحققين لم يرجعوا إلى مخطوطة شرح الفاسي شيخ الزبيدي للقاموس (إضاءة الراموس) الذي قال فيه الزبيدي: (وهو عمدتي في هذه الفن) مع سهولة الحصول على صورة تلك المخطوطة.

* * *

ديوان المعاني

لأبي هلال العسكري

وشيء من التحليل والعروض والفهرسة

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦٦ :
ص٣ـ٣٧ و٤٣٠ـ٤٦٥ (دراسة). وج٦٩ :
ص٩١ ـ ١٥٥ و٢٨٠ ـ ٣٤٠ و٤٦٧ ـ ٥٢٤ .
وج٧٠: ص٣٥ ـ ٧٤. والمجموع (٢٨٣)
صفحة، ١٧× ٢٤ سم.

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمُقَطّعات التي تدور على معانٍ وموضوعات محددة، وقد حمل هذا اللون من المجموعات الأدبية العنوانات التالية:

كتاب المعاني، معاني الشعر، أبيات المعاني.

وأبيات المعاني هي تلك الأبيات التي يخالف باطِنُها ظاهِرَها، أو هي التي يُحتاج أن يُسألَ عنها، ولا تُفهم من أول وَهْلَة، وهو أمر يرجع إلى غرابة المعاني ودقّتها. على أن كتاب أبي هلال العسكري ليس كله خالصاً لهذا اللون المعروف من كتب أبيات المعاني، فقد فَسَح أبو هلال كتابه لكثير من الموضوعات والصور التي لم تعرف في كتب المعاني، وضم إلى اختياراته الشعرية في هذا الكتاب كثيراً من روائع المنثور. وهذا فَرْق ما بينه وبين كتب المعاني على الحد الذي رسمه أهل الأدب، لأن كتب هذا اللون تدور حول المعاني الدقيقة.

وقد حَفَل كتابه بفنون من المنظوم والمأثور من أدب الجاهلية وصدر الإسلام والدولتين الأموية والعباسية، مع عناية فائقة بشعر المُحْدَثين كمسلم بن الوليد وبشار بن برد ومَنْ إليهما، ومَنْ بعدهما كابن طباطبا وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وغيرهم.

وكتاب ديوان المعاني زاخِرٌ بآراء وقضايا نقدية كثيرة من التذوّق والصور الشعرية، والموازنات، والسرقات الشعرية، أو تأثر الشعراء بعضهم ببعض، وشواهد البلاغة.

وقد طبع الكتاب بعناية الأستاذ حسام الدين القدسي عام١٣٥٢هـ في مجلدين، وخلا الكتاب من فهارس تنير درب قارئه، وتسهّل الانتفاع به، فلم يكن بُدٌّ من فهرسته لاظهار نفائسه، وتقريبها إلى الطالبين، فنهض الدكتور محمود الطناحي بالأمر على خير وجه، ففهرس الشعر، وقدَّم بين يدي ذلك دراسة تناولت الكتاب، وكشفت عن جملة من قضايا النقد التي عرضها أبو هلال العسكري، ثم تحدث الحديث المُعْجَب عن العَروض في الكتاب ليخلُص إلى ضرورة الفهرسة، وبيان فوائدها في مجال البحث.

صنع الطناحي فهارس لأشعار الكتاب، فأحسن صُنْعها، وبذل ما بذل لتصحيح ما اضطرب من الشعر، فرجع إلى دواوين الشعراء، ونسب بعض ما لم ينسبه أبو هلال، وأصلح نسبة بعض ما سها عنه، وذكر الخلاف في نسبة الأبيات، فأتى بطُرر أغلى من الدُّرَر، لما حوت من الفوائد، وما ضمَّت من النوادر، دع عنك ما أصلح من الغلط[1].

* * *

---

(١) الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع دمشق ٧٠ : ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

ذكر النساء المتعبِّدات الصوفيات للسُّلَمي

تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
١٥٧ص ١٧×٢٤سم، المقدمة: ٢٠ص،
النص ص٢٧ ـ ١٢٥، الفهارس والمراجع
ص١٢٧ ـ ١٥٧.

هذا الكتاب ـ على وَجَازته ـ يقدّم لنا المرأة العربية المسلمة في ميدان استبدَّ به الرجال وانفردوا به، حتى لَيُظَنَّ أن علم التصوف والأحوال إنما هو علم الرجال، لأنه قائم على المجاهدة والمصابرة، وقطع العلائق، والتقلّل من أسباب الدنيا، وكل ذلك مما لا تطيقه المرأة بطبيعة فِطْرَتها وما جُبِلت عليه.

ويضيف إلى الموروث الصوفي قدراً طيباً من أقوال القوم وتجلياتهم جاءت على لسان هؤلاء العابدات من كلامهن أنفسهن، أو من كلام سمعْنه أو رَوَيْنه عن رجال الصوفية ومشايخهم، مما لا تجده في تراجم هؤلاء الرجال من كتب التراجم والطبقات تبنئ عن التصوّف الحق المبرّأ من الجهالات والضلالات.

ويكمل تاريخ مشاهير الرجال لأنه يجلو جانباً على قدر كبير من النفع والفائدة: فهذه العابدة بنت فلان من أئمة القوم، وتلك حفيدته،

والثالثة أخته والرابعة زوجته، قرابات وأنساب لا تكاد تجد كثيراً منها في كتب التاريخ والتراجم.

ويكشف عن الوجه المشرق للتصوف النقي الخالص من كدَر الاتحاد والحُلُول والجَذْب، وسائر ما يُغبَّر به الخصومُ في وجوه القوم، إنما هما الكتاب والسنة، يُصْدِر عنهما القوم ويُورِدُون.

ضم الكتاب أربعاً وثمانين ترجمة تتراوح بين الطول والقصر.

منهاجه في تحقيق الكتاب:

نشر الطناحي هذا الكتاب على نسخة ضاربة في القِدَم بعروقها حيث يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٤٧٤ للهجرة، وهي من محفوظات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد وُفِّق في قراءتها وتأديتها والتعليق عليها وصنع فهارسها.

* * *

طبقات الشافعية الكبرى
للسُّبْكي

تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والإعلان ـ القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. عشرة أجزاء ٤١٠٤ ص ١٧× ٢٤سم عدا مقدمة المحققين وهي في ٣٩ ص، وجزء كبير للفهارس ٧٣٨ص[١].

هذا الكتاب ـ كما يقول المحققان ـ يضعه مصنفو العلوم في فن التراجم والطبقات، ويضعه النظر الصحيح في المكتبة العربية كلها، إذ كان مؤلفه قد أداره على علوم الشريعة واللغة والأدب جميعاً، فهو لا يكاد ينتهي من ترجمة الرجل على رسمها المعروف حتى يخلُصَ إلى مسائل من علم الرجال وفقهه، تُفْضي به إلى استطرادات ومداخلات كثيرة، تكاد تأتي على جمهور علوم العربية، ويظهر ذلك في مقدمته التي أبان فيها عن منهجه: ص٢٠٦ ـ ٢٢٠ من المقدمة، ويظهر ذلك أيضاً في فهارس العلوم والفنون التي صنعها وجمعها المحققان مما نَثَرَه المؤلف خلال التراجم.

---

(١) طبع كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) أول مرة في المطبعة الحسينية دون تحقيق في (٦) مجلدات. (الناشر)

والطبقات الكبرى تشتمل على مقدمة طويلة وسبع طبقات يترجم في كلٍّ طبقة منها لأعلام مئة سنة، فكانوا كما قال المؤلف، ص٢٠٧ :

«فأنزلت الشافعية رضي الله عنهم في طبقات، وضربت لكلٍّ منهم في هذا المجموع سُرادقات، ورتبتهم سبع طبقات، كل مئة عام طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالِمُ للهدى، ومصابيح تجلو الدُّجَى، ورُجُومٌ للمُسْتَرِقَة».

أما المقدمة وهي (٣٤٥) صفحة فقد استوفى فيها مباحث عدّة، وناقش مسائل في الحديث ونَقْد الرجال والنحو، بل إنه ليعرض لقضايا علم الكلام فيقدمها، ويبين الآراء في استقصاء شامل وسرد منهجي، ثم ينتصر لرأيه ورأي الأشاعرة آخر الأمر، كما هزَّته الأحداث الدامية التي شهدها العالم الإسلامي إبَّان الزحف المغولي، فذكر حوادثها مختصرة على النحو الذي يحتاج إليه الفقيه، ويَنْشُدُه غير المتخصّص، وقد حرص على أن يذكر في المقدمة طبقات الرواة الذين عنهم أخذ، وبطريقهم أسْنَدَ.

وقد جرى ابن السبكي في ترجمة رجال الطبقات على نهج قويم، يدل على بَصَرٍ بتاريخ المُتَرَجَم، وإحاطةٍ بالفنون التي أجادها، ووعيٍ لدقائق الأمور التي أثارها، وبصر بالجديد الذي أضافه إلى العلم والمسائل التي تفرَّد بها في فنه.

وفي الكتاب مباحث لم يكملها المؤلف، ربما كان يرجىء ذلك إلى فُسحة من الوقت، ولكنه لم يُنَسَّأ له في الأجل حتى مات في الرابعة والأربعين.

ومجموع تراجم الكتاب (١٤١٩) ترجمة تتراوح بين أسطر وبين عشرات الصفحات.

واعتمد في ترتيب كل طبقة على حروف المعجم، وبدأ بذكر الأحمدين، ثم المحمدين تَيَمُّناً وتبرُّكاً، ورتب المُتَرَجَمين على حروف المعجم، وأغفل الترتيب الزمني للطبقات، واكتفى بالترتيب على حروف المعجم، ما عدا من لقي الشافعي منهم فقد أفرد هؤلاء بطبقة، وذكرهم في صدر الكتاب مرتبين على حروف المعجم وهم الطبقة الأولى (٤٠ ترجمة) ج٢: ٥ ـ ١٨٠.

والطبقة الثانية: فيمن تُوُفِّي بعد المئتين (التراجم من ٤١ ـ ٧٣) ج٢ ص١٨١ ـ ٣٤٧.

والطبقة الثالثة: فيمن توفي بين الثلاثمئة والأربعمئة (تراجم ٧٤ ـ ٢٤٧) ج٣: ٥ ـ ٤٨٩.

والطبقة الرابعة: فيمن توفي بين الأربعمئة والخمسمئة (تراجم ٢٤٨ ـ ٥٦٦). ج٤: ص٥ ـ ٤٠٤ وج٥: ص٥ ـ ٣٨١.

والطبقة الخامسة: فيمن مات بعد الخمسمئة (تراجم ٥٦٥ ـ ١٠٣٩). ج٦: ص ٥ ـ ٤١٢ وج٧: ص ٣ ـ ٣٨٥.

والطبقة السادسة: فيمن توفي بين الستمئة والسبعمئة (تراجم ١٠٤٠ ـ ١٢٩٠). ج٨: ص٣ ـ ٤٣٠.

والطبقة السابعة: فيمن توفي بعد السبعمئة (تراجم ١٢٩١ ـ ١٤١٩) ج٩: ص٣ ـ ٤٣٠ وج١٠: ص٣ ـ ٤٤٠.

منهجهما في التحقيق:

اعتمد المحققان في نشر الكتاب على نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات مصورة عن مكتبة البديري بالقدس، وعلى نسخة بدار الكتب المصرية، وقد أخذا على نفسيهما عند العمل بتحقيق هذا الكتاب مضاعفة الجهد، وبذلا كل ما تحتمله الطاقة في ضبط نصوصه وأعلامه وتوثيق نقوله وشواهده، وتخريج أحاديثه وأبياته، مع الحرص على سلامة النص وسهولة الرجوع إليه، ويَسرا الاستفادة منه، فألحقا بالكتاب فهارس كاشفة تقع في (٧٣٨) صفحة دلَّت على أعلامه، وأماكنه، وأبياته، ورجزه، وأمثاله، وآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، والكتب التي ذكرها المؤلف، وأضافا كشّافاً بمسائل العلوم والفنون التي احتفل بها المؤلف، وملأ بها كتابه، وفي هذه الطبعة صحّحا كثيراً من الأخطاء الواردة في الطبعة الأولى والتي كشف عنها ضمّ النظير إلى النظير، وعرفا الصواب فيما توقفا فيه قبلُ، وتهدّيا إلى دَمْج ما كان متناثراً، ونسبا كثيراً مما لم يكن منسوباً، وجزما بالحكم على مواطن كانت مظنة الاحتمال، حرصاً على أن يقدماه ناضج الثمار، داني القِطاف.

وهذا الكتاب هو أول كتاب حققاه، وهما في عنفوان الشباب وفتوّة الصبا، فأعطاهما وأعطياه، أعطاهما معرفة بكثير من الكتب العربية صِغارِها وكبارها، وقد أسلمتهما هذه الكتب بعضها إلى بعض، فسلكا دروبها، وعرفا تاريخ أمتنا، ووقفا على مناهج أهل العلم في حضارتنا، وأعطياه حماسة الشباب وصَبْرَه وجَلَدَه، فأخلصا له، ولم يُشْغَلا عنه بشيء آخر مما يحقق الشهرة السريعة، فجوّدا وحسّنا ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً، وشدّ من أزرهما أن الكتاب قد وافته ظروف حسنة في ذلك الزمان

الـرضيّ الهنيِّ (إذ النـاس ناسٌ، والزمـان زمان)، فـالعلماء متوافـرون مسـتقرون، وخزائن الكتب زاخـرة، ومجالس العلم مشهودة، ودياره مأنوسَة، وأهل الفُتيا على طَرَف الثُّمام.

هذا، ولقد كان من فضل الله وإنعامه أن يسّر لهذا الكتاب النفيـس عالمين جليلين، وقفـا عليه، وأعطيـاه حظـه من النظـر والفقه والصبـر، وبذلا غاية الوسع والطاقة في تحريره وتحقيقه والتعليق عليه، ثم ألبساه حُلَّة العصر بذلك الإخراج المعجب الأنيق، والفهارس الفنية الكاشفة.

* * *

العقد الثمين

في تاريخ البلد الأمين

لتقي الدين الفاسي (الجزء الثامن)

مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة

١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

هذا الكتاب أكبر موسوعة في تاريخ مكة المكرمة ومَنْ حَكَمَها أو عاش فيها أو دخلها أو سكنها من العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء والأدباء وغيرهم، ومكة البلد الأمين مهوى الأفئدة، ومطمح الأنفس، ارتبطت أرضها الحرام بأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج، فقلّ أن تجد عالماً من علماء الإسلام إلا وردها حاجاً ومجاوراً، ومن هنا تأتي قيمة هذا الكتاب الذي حاكى فيه مؤلفه مَنْ سبقه من المؤرخين كابن عساكر في (تاريخ دمشق)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، وأبي نُعَيم الأصفهاني في (أخبار أصفهان)، وابن يونس في (تاريخ مصر).

* * *

الغريبين - غريبي القرآن والحديث

لأبي عبيد الهروي/ ٤٠١هـ

الجزء الأول: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

يُعَدُّ هذا الكتاب أول كتاب صنف في غريب القرآن الكريم وغريب الحديث الشريف، جمع فيه ذينك الغريبين، ورتبه على حروف المعجم، واستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها، فأثبتها في حروفها، وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من الكتاب معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنًى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها، فإذا أراد الإنسان كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب، فاشتهر الكتاب، وما زال الناس بعده يقتفون هَدْيَه، ويَتَّبعون أثَرَه، ويشكرون له سَعْيَه، ويستدركون ما فاته من الغريب.

والمؤلف في شرحه لغريب القرآن يُعْنَى كثيراً بالقراءات، ويتحدث عما يستتبعها من وجوه المعاني والدلالات، ثم يطيل الحديث عن الحروف المفردة في القرآن الكريم.

وحين يأتي إلى شرح غريب الحديث يسكت أحياناً عن ذكر صاحب الحديث، فيقول مثلاً: وفي حديث بعض الأنصار أو: وفي حديث بعضهم.

وجرى في شرحه غريب الحديث أن يأخذ من الحديث الجزء

المشتمل على الكلمة الغريبة فيفسره، فإن اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة فرّقه على المواد، ثم يفسر كل كلمة في مكانها، وهذا هو منهجه ومنهج ابن الأثير في (النهاية).

عمله في الكتاب:

اعتمد الطناحي في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية. وكتب مقدمة طويلة تحدث فيها عن أبي عبيد وشيوخه وتلاميذه ومنهجه في تأليف الكتاب. وما كُتب حوله نقداً واختصاراً وزيادة وتذييلاً، وعمّن استفاد من الكتاب من أهل اللغة والأدب والتفسير.

ثم ختمها بوصف النسخ التي اعتمدها في التحقيق، ونهج في التحقيق مناهج التوثيق والتحقيق على أنه لم يكثر من التعليقات والشروح أخذاً بقول الأزهري في تهذيب اللغة ١ : ٤٠ «ولقليل لا يخزي صاحبَه خيرَ من كثيرٍ يفضحه»، وذلك من تواضع الطناحي وعدم تعاليه.

* * *

الفصول الخمسون

لابن مُعْطي

مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة
١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ٣١٨ص١٧× ٢٤سم.
المقدمة: ١٣٩ص، النص ص(١٤٩ ـ
٢٧٧) الفهارس (٢٧٩ ـ ٣١٨).

هذا الكتاب رسالة نال بها الطناحي درجة الماجستير في علم النحو من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م بإشراف الأستاذ عبد السلام هارون، وعضوية الدكتور تمام حسان والدكتور حسين نصار، وهو قسمان:

القسم الأول: دراسة عن ابن معطي أول من صنع ألفية في النحو العربي وصلت إلينا كاملة، وهي أول دراسة عربية كاملة لابن معطي، وقد كسّرها على ثلاثة أبواب.

الباب الأول: تحدث فيه عن حياة ابن معطي في المغرب والمشرق، وعن شيوخه وتلاميذه، وفي حديثه عن آثاره ومصنفاته خَلُص إلى الكلام عن نشأة النَّظْم في النحو، محاولاً أن يحدّد بدايته، وقد اجتهد في أن نظم النحو بدأ في القرن الرابع الهجري على يد أحمد بن منصور اليشكري المتوفى سنة ٣٧٠، ثم ألقى نظرة عامة على ألفية ابن معطي

محاولاً أن يعرف طرائقه في صياغة القواعد وسرد المسائل، ووازن موازنة سريعة كاشفة بين ألفية ابن معطي وألفية ابن مالك، انتهى منها إلى أن ابن مالك قد تأثَّر بابن معطي، وأفاد منه في المنهج العام.

الباب الثاني: جعله لدراسة آراء ابن معطي النحوية، وقسم آراءه إلى قسمين:

الأول: ما انفرد به ابن معطي مُسْتَقْرِياً كتب النحو المطوَّلة، وشروح كتب ابن معطي وجمع له سبعة عشر رأياً، كان له فيها مذهبٌ خاصٌّ، عرضها، وذكر مختلف الآراء حولها. وفي ختام عرضه هذه الآراء انتهى إلى أن ابن معطي يغلب عليه الطابع البصري.

والثاني: آراؤه التي تابع فيها غيره من أئمة النحاة، وهو ما سمّاه بالمتابعات.

أما الباب الثالث والأخير: فقد وقفه على درس (الفصول الخمسون) تحدث فيه عن منهج ابن معطي، ورأى أن (الفصول) كتاب تعليمي سَلَك فيه مَسْلكاً لعلّه أول مَنْ استحدثه: إذ قسَّم رؤوس المسائل إلى أبواب، وتحت كل باب عدة فصول.

وأثبت الطناحي من خلال تحليله للفصول أن اشتغال ابن معطي بالأدب درساً وتصنيفاً كان له أثرٌ في سهولة عباراته وصحة تقسيماته.

القسم الثاني: نص كتاب: (الفصول الخمسون) شرع الطناحي في تحقيقه وَفْق مناهج التوثيق والتحقيق، واستفاد كثيراً من شرحي ابن إياز والخُوَيِّيّ للفصول، ونقل عنهما في حواشي التحقيق ليستبين سبيل ابن معطي، ثم حاول في بعض الأحيان أن يربط بين الفصول وألفية ابن معطي،

ولم يرجع إلى كتب النحو إلا بالقدر الذي يجلِّي غامضاً، أو يرفع احتمالاً ويزيل شبهة.

وحين فرغ من تحقيق النص فهرس للأبواب والفصول فهرسة تفصيلية، ليظهر الفرق بين طريقة ابن معطي في ترتيب مسائل النحو وبين الطريقة التي ابتدعها ابن مالك في (ألفيته) التي شاعت في كتب النحو إلى يوم الناس هذا، ثم أتبع ذلك سائر الفهارس المتعارف عليها.

وقد اعتمد في تحقيق (الفصول) على نسختين مخطوطتين الأولى: محفوظة بمكتبة الأزهر، والأخرى محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق، وعدَّ شرحي ابن إياز والخويِّيّ للفصول نسختين منها، وأثبت في الحواشي فروقهما، فقد ظهر للطناحي أن ابن إياز والخويِّيّ كان معهما عدة نسخ من الفصول.

* * *

فهارس الشعر واللغة

لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلّام

مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - جامعة أم القرى - العدد الرابع لعام ١٤٠١هـ.

كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلّام هو أول تأليف في غريب الحديث. يقول الخطابي في مقدمة كتابه غريب الحديث: «وكان أول من سبق إليه ودلّ مَن بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلّام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، وصار كتابه إماماً لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون».

ويمتاز كتابه هذا من بين كتب غريب الحديث ببيان اللفظ وصحة المعنى، وجودة الاستنباط، وكثرة الفقه. وقد دار هذا الكتاب دوراناً عظيماً في كتب المتأخرين، فقلما يخلو من النقل عنه كتاب لغة أو غريب.

وقد طبع الكتاب بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م في أربعة أجزاء، غير أنه لم يُصنع له أي نوع من الفهارس، خاصة فهرس اللغة، فصار في العثور على لفظة مشروحة منه عُسْرٌ ومشقة، فنهض الطناحي بصنع فهارس للغة والشعر ونشرها ليعمّ النفع بها، وقدم لها بدراسة عن الكتاب، وكلمة عن الفهارس والكنوز المخبوءة، أبان فيها عن أهمية الفهارس وضرورتها ومنافعها.

* * *

فهارس كتاب الأصول في النحو

لأبي بكر بن السَّرَّاج

صنع وترتيب الدكتور محمود محمد الطناحي

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٦هـ/
١٩٨٦م، ٧٧ص ١٧×٢٤سم.

كتاب الأصول في النحو لابن السراج من أمهات كتب الفن، ولعله أخطر مصنف نحوي بعد كتاب سيبويه، وقد عُني فيه عناية بالغة بسيبويه والمبرد والأخفش الأوسط، بحيث صار لِزَاماً على مَنْ أراد أن يعرف نحو هؤلاء الأئمة أن يرجع إلى كتاب ابن السراج هذا، وقد طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م في ثلاثة أجزاء، لكنه طبع دون فهارس كاشفة.

وبات من مكرور القول ومعاد الكلام أن كتب التراث بلا فهارس كنز بلا مفتاح، ولن تستقيم لنا دراسة التراث على الوجه المرضي دون هذه الفهرسة الكاشفة التي تضمّ النظير إلى النظير، وتُقْرِن الشبيه بالشبيه، والتي تستخرج القضايا من غير مَظَانِّها. وكتب التراث متداخلة متشابكة الأطراف، وقلّما تجد كتاباً فيها مقتصراً على فن بعينه دون الاستطراد إلى بعض الفنون الأخرى لدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدّي لا محالة إلى أن تجد الشيء في غير موارده.

ورأى الطناحي من تمام الفائدة أن يصنع فهارس جامعة لهذا الكتاب العظيم القدر في المكتبة النحوية، لكن انشغاله بالتدريس والإشراف على بعض الرسائل العلمية حال دون الوفاء بحق الكتاب، فاكتفى بصنع فهارس للآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة والأثر، والأمثال والتراكيب والنماذج النحوية والأشعار والأرجاز.

* * *

الفهرس الوصفي

لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ
عمادة شؤون المكتبات. الرياض
١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٨٥ ص١٧×٢٤سم.

في عام ١٤١٠هـ تلقى الطناحي ـ رحمه الله ـ دعوة كريمة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لزيارتها، وقد عهدت إليه عمادة شؤون المكتبات فيها أن ينظر فيما يضمه قسم المخطوطات بها من نفائس المخطوطات ونوادرها، وأن يُفْرِدَ لذلك قائمة. فكان هذا الكتاب الذي انتقى فيه ثمانين مخطوطة من بعض نوادر المخطوطات بتلك الجامعة.

وقد نَهَجَ في إعداد هذا الفهرس ذِكْر المعلومات الآتية: عنوان المخطوط، اسم مؤلفه كاملاً، اقتباس بعض الأسطر من أول المخطوط وآخره، وأورد الطناحي المعلومات اللازمة عن محتويات الكتاب، وذكر نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، ثم أثبت رقم المخطوط وقياساته.

وأرجع الطناحي الندرة في علم المخطوطات إلى عدة أمور ذكرها في المقدمة منها:

١ ـ أن يكون المخطوط بخط المؤلف. وهي الغاية التي ليس وراءها غاية.

٢ ـ أن يكون أملاه على أحد تلاميذه فكتبه، وأثبت هو عليه خطَّه بصحة القراءة عليه، أو سماعه، أو إجازته.

٣ ـ أن يتملَّكَه أحد العلماء المشهورين، ويثبت عليه خطه بالقراءة أو التملك.

٤ ـ أن يكون المخطوط وحيداً، لا توجد منه إلا هذه النسخة.

٥ ـ أن يكون المخطوط قديم النسخ. وهذا هو المعيار العام في تقديم المخطوط: وهو القِدَم والقُرب من وفاة المؤلف.

وذكر أن هناك أسباباً أخرى للندرة والنفاسة لا يمكن حصرها والإحاطة بها، ومعرفة ذلك موكولة إلى ثقافة المفهرس ومعرفته بتاريخ الكتب وحال المطبوع منها. وعن أي أصول خطية حُقّق الكتاب، ولا يتأتَّى هذا إلا بعد دُرْبَةٍ وكثرة تفتيش ومجالسة ومُدارسة لأهل العلم.

* * *

كتاب الشعر
أو
شرح الأبيات المشكلة الإعراب
لأبي علي الفارسي
تحقيق وشرح الدكتور محمود محمد الطناحي

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
جزآن ٧٠٩ ص١٧× ٢٤سم. عدا مقدمة المحقق (١٢٠) ص . النص (٥٥٣) ص.
الفهارس (١٥٦)ص.

هو كتاب نحوٍ ومعانٍ أداره مؤلفه على الشعر، تناول فيه القضايا النحوية والصرفية. وقضايا المعاني فيه من خلال الشعر، وعُظْمُ الكتاب وصلبه هو شواهد الشعر مع العناية بشواهد الكتاب الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب في حِكَمها وأمثالها، وعُني بلغة الشعر اشتقاقاً ودلالة، وهو مُنداح[1] في الكتاب كله. ضم الكتاب أربعة وأربعين باباً.

جرى أبو علي الفارسي على أن يبدأ الباب ببيت يعالج من خلاله المسألة المعقود لها الباب، ثم يستطرد إلى مسائل أخرى يجرّه إليها ما يثيره من وجوه المعاني والأعاريب.

وقد يبدأ الباب بأكثر من شاهد، فإذا قضى نَهْمَتَه من البيت عاد إلى

---

(١) منبسط.

بيت آخر للمسألة التي هي أم الباب، فنفضه وفَتَشَه[1] كما فعل بالأول وهكذا إلى أن يفرغ من شواهد الباب التي أقامها في نفسه.

وأطال النَّفَسَ في وجوه الإعراب التي يطيقها البيت ويؤدّي إليها حُسْـن البَصَر بسياق الكلام وتوجيه المعاني، **وحرص على أن يربط بين الوجوه الإعرابية والمعنى ربطاً محكماً، جاعلاً اختياره للوجه الإعرابي خاضعاً لسلامة المعنى واستقامته.**

والتوسع في وجوه الإعراب إنما هو لغاية تعليمية تغيّاها المؤلف، وهي التمرين والتدريب، وقد جرّه هذا إلى شيء من التَّعَسُّف والتمَحُّل[2]. والاستطراد هو عمود الكتاب ومِلاكُه.

بلغت شواهد الكتاب خمسة عشر وثمانمئة شاهداً، انتزعها من شـعر الجاهلية وما بعدهم إلى نهايـة عصر الاحتجاج، إلا أربعة أبيـات لشعراء عصره ـ في المعاني دون الإعراب ـ وأبرز الشعراء الذين عني بهم الفرزدق وذا الرُّمَّة، وكان يهمل نسبة الأبيات إلى أصحابها، ولم ينسب سوى خمسين وثلاثمئة شاهد.

عمل الطناحي في الكتاب:

لمّا كان عمل الطناحي تحقيقاً وشرحاً فقد أطال النَّفَسَ في التحقيق والشرح، وجوّد في صنع الفهارس الفنية الكاشفة، وأفاض في مقدمته الطويلة (١٢٠ صفحة) في الحديث عن حياة أبي علي الفارسي، ومصنفاته، وعن كتاب الشعر والاختلاف في اسمه، أوصلها إلى عشرة أسـماء، وأبان

---

(١) استقصاه.

(٢) التَّعسُّف والتَّمَحُّل: التكلّف والاحتيال بحِذْق

عن منهجه فيه، مبيناً أنه لا ينبغي أن يتخذ التوسُّع في وجوه الإعراب من قِبَل أبي علي وغيره ذريعة إلى الطعن في النحاة والوقيعة بهم، وانتهى إلى أنّ كثرة الوجوه الإعرابية وإفاضة النحاة فيها، وما يستتبع ذلك من استطراد إلى تقدير المحذوف، وذكر الأشباه والنظائر، كل أولئك هو الذي يصنع المَلَكَة النحوية، ويثبّت العربية قراءة وكتابة.

واستطرد في محنة تعليم النحو والعربية في زماننا هذا، ثم عاد إلى أبي علي وعرّج على اختلاف آرائه في الكتاب عمّا حكاه النحاة عنه، وعن كتبه الأخرى مستشهداً بنماذج من ذلك، وتطرق إلى اللغة والمعاني في الكتاب، ثم أتى على أسلوب أبي علي فبين أن فيه إغماضاً وعُسْراً، وأورد ستة شواهد تؤيد رأيه، واستطرد في الحديث عمّا قيل عن بُعْد النحاة عن الأدب، وتجافيهم عن وجوه البيان، وانتقل إلى الحديث عن شواهد الكتاب، ووقف مَلِيّاً عند استشهاد أبي علي بثمانية أحاديث نبوية في كتابه، ثم تحدث عن شواهد الشعر وهو لبُّ الكتاب وعَصَبُه.

ثم انتقل للحديث عن مصادر أبي علي في كتابه، وذكر العلماء الذين أفاد منهم، سواء من صرّح بالنقل عنهم كسيبويه والأخفش الأوسط وأبي زيد الأنصاري، أم لم يصرِّح بالنقل عنهم كابن قتيبة وابن السِّكِّيت، ويقول الطناحي: «ولقد كان موقف أبي عليّ منه عجباً من العجب: فقد أغار عليه في أكثر من شاهد، وسلخ شرحه في أكثر من موضع، وتطابق سياقهما تطابقاً تاماً، ولم يصرح أبو عليّ باسمه مرة واحدة[1]، ولست أجد

(١) ويقول الطناحي في الهامش: «وكأنما هي ديون تُقْضَى، فقد انتفع ابن قتيبة من كتابي ابن السِّكِّيت (الألفاظ) و(إصلاح المنطق) في كتابه الشهير (أدب الكاتب) ولم يذكر فضله ولا سَبْقه».

تفسيراً ظاهراً لهذا الإغفال والصمت، فلا معاصرة بين الرجلين مانعةٌ من الإنصاف، فبينهما مئة عام وعام، ولا خلاف في المذهب النحوي، فلم يكن لابن قتيبة شأن كبير في النحو، فلم يبقَ إلا عصبية المذهب والمُعتَقَدِ، وهي آكِلَةُ القلب، وفارِيَة الكَبِد، ومُغْمِضَةُ العين، وعاقِدَة اللسان، والسعيد من عصمه الله»[١].

فأبو علي معتزليّ، وابن قتيبة من أهل السُّنَّة، وقد عرف ابن قتيبة بهجومه على المعتزلة، والتشنيع عليهم، والإزراء برجالهم، فلا عجب أن يعرض عن ذكره أبو علي، لهذه الحَسِيكة[٢] التي لابُدَّ أن يطوي عليها صدره.

وكذلك فعل الشريف المرتضى مع ابن قتيبة، فهو لا يكاد يصرح باسمه - في كتابه (غرر الفرائد ودرر القلائد) المعروف بأمالي المرتضى - إلا في معرض النقد والتخطئة[٣].

والتفت التفاتة بارعة إلى الذين استفادوا منه ونقلوا سواء صرحوا كالقيسي شارح (الإيضاح)، وعلي بن عدلان الموصلي، والرضي الاستراباذيّ، وابن النحاس، والشاطبي، وعبد القادر البغدادي، أم لم يصرّحوا واتفقت سياقاتهم مع سياق الكتاب كابن الشجري وابن عصفور.

ثم وصف المخطوطتين اللتين اعتمدهما في التحقيق وهما مخطوطة جامعة أم القرى (رقم ٣١٨٠)، ومكتبة برلين رقم (٦٤٦٥).

---

(١) مقدمة المحقق، ص٨٣.
(٢) العداوة.
(٣) مقدمة التحقيق، ص٨٤، نقلاً عن تأويل مشكل القرآن، ص٧٢.

وكتب كلمة عن أصول كتب النحو التي تأخر نشرها، وعن تاريخ نشر التراث النحوي، وما اكتنفه من قصور وتقصير، وخَلُص إلى أن ما نشر من كتب النحو لا يجاوز نصف الموجود منه. كل أولئك ببيانٍ آسرٍ خلّاب.

أما عن منهجه في التحقيق، فقد نسخ الكتاب بقلمه، وقابل بين نسختيه، ثم التمس مَوارده في كتب السابقين، وتتبَّع نُقُولَه في كتب الخالفين، وعرض شواهده على كتب العربية.

ولما كان أبو علي قد غَفَل عن نسبة أكثر من نصف شواهد الكتاب فقد نسب الطناحي ما لم ينسبه أبو علي، إلا نحو أربعين شاهداً عَجَز عن معرفة قائليها، وبذلك رأبَ الصَّدْع، وسدَّ الثُّلْمَة.

وحرص على ربط قضايا الكتاب ومسائله بالمُتاح له من كتب المؤلف مطبوعها ومخطوطها، ثم وصل هذه القضايا بكتب النحو، خاصة في مواطن الإبهام والغموض التي عُرف بها المؤلف، ثم في المواضع التي تقتضي بسط عبارة أو توضيح فكرة، أو رد مجهول إلى معلوم، وجاءت حواشيه ـ في أكثر الصفحات ـ أضخم من متن المؤلف[1].

ولمّا كانت كتب التراث كَنْزاً بلا مِفتاح، فقد صنع للكتاب مفتاحاً ضم ستة عشر فهرساً فصّل فيها، فأجاد وأمتع.

* * *

---

(١) قرأت في كتاب (محمود الطناحي ذكرى لن تغيب) ص١٧٤ كلمة للعلاّمة محمود محمد شاكر: «لقد قرأت كتاب الشعر مخطوطاً، أما بعد تحقيق الطناحي له فكأنّي ما قرأته قَبْلُ».

الكتاب المطبوع بمصر
في القرن التاسع عشر (تاريخ وتحليل)

كتـاب الهـلال ع٥٤٨، آب (أغسطـس)
١٩٩٦، ١٩١ص ١١×١٦سم.

يَتَغَيَّا هذا الكتاب على ـ وَجَازته واختصاره ـ غاياتٍ شتَّى منها:

١ ـ الكشـف عن جهود الأفراد والهيئـات في نشـر التراث العربي وإذاعته، وكان الذي حركه إلى هذا الموضوع ورغّبه فيه تلك الظاهرة الخطيرة التي شاعت في العقود الثلاثة الأخيرة، وهي ظاهرة تصوير الكتب المطبوعة بالأوفست، وهذه الظاهرة اغتالت تاريخ هؤلاء الرجال العظام ناشرين ومُنْفِقين وأصحاب مطابع ومصحّحين[1].

٢ ـ لمّا كان العالمون بتاريخ الطباعة والمحبُّون للعلم، العارفون بتـاريخ الرجال يتناقصون يومـاً إثر يوم، فلا بـد من عمل لاسـتنقاذ هذا التاريخ من بئر النسيان وقرارة الضياع.

٣ ـ تحليل إبـراز الدوافع التي وقفت خلف طبع الكتـب في مصر بالقرن التاسع عشر، فليست المسـألة أن تُصَفَّ حروف، ويُبسـط ورق، وتَدور آلات.

---

(١) يستثنى من هؤلاء السيد قاسم رجب صاحب دار المثنى ببغداد، الذي كان يحافظ على بيانات الكتاب الأصلي كاملة. (الناشر)

لقد كانت هناك غايات ضخمة، وأهداف عظيمة وراء حركة الطبع ونشر الكتب، أبان عنها الطناحي في تحليل مطبوعات بُولاق والمطابع الأهلية.

٤ ـ إبراز مكانـة مصر في ذلك الزمان ليس من باب العصبية للبلد، لكن من باب ردّ الحقوق إلى أصحابها.

٥ ـ إبراز أثـر مصر في اجتذاب أصحاب المواهب من الناشـرين الشَّوام والمَغاربة، فقد أحسنت مصر استقبالهم، وأعتدت لهم متكئاً.

وبعد، فهذا الكتاب دراسة جادّة مستوعبة محيطة، وهو يضع بين يديك شوارد جمعها من مصادر غير متداولة، كما تحدث فيه عن نشـأته العلمية، وكيف قادته عملية التصحيح في المطابع إلى العمل في تحقيق المخطوطات.

* * *

مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي

مع محاضرة عن التصحيف والتحريف

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م
٤٠٦ص، ١٧×٢٤سم.

يعالج هذا الكتاب موضوعين هامين هما: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، والتصحيف والتحريف.

ويفيد **الموضوع الأول** ـ كما يقول الطناحي ص٧ ـ فائدتين:

الأولى: معرفة تاريخ العلماء والرجال الذين مهَّدوا الطريق لنا، وسلكوا دروباً مُضْنية، واحتملوا عَناءً باهظاً، وأظهرونا على مداخل هذا التراث ومساربه، حين قاموا على نَشْره وإذاعته.

والثانية: معرفة فَرْق ما بين الطبعات، فإن كثيراً من كتب التراث قد طُبع أكثر من طبعة، وتتفاوت هذه الطبعات كمالاً ونقصاً، وصحة وسقماً.

قدَّم للكتاب ببحث عن تاريخ الطباعة العربية في أوروبة والمشرق، ثم عَقَد فصلاً عن نشر التراث العربي في مصر، وهو أطول فصول الكتاب لأن البداية الحقيقية للكتاب العربي بدأت في مصر، لوجود المطبعة الأميرية بِبُولاق، ووجود الأزهر فيها، وما اقتضاه التدريس فيه من نشر الكتب وإذاعتها، ولأن مصر كانت منطقة جَذْب للعلماء وأصحاب المواهب من عرب وعجم، وقد اعتدت لهم مصر متكئاً، فأنتجوا وأبدعوا،

خاصة الشَّوام منهم، ولأن الطناحي مصري (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه).

فأبان أن تاريخ نشر التراث في مصر مرَّ بأربعة مراحل.

المرحلة الأولى: مطبعة بولاق والمطابع الأهلية، وفي هذه المرحلة نُشِرت، النصوص التراثية خالية من دراسة الكتاب وترجمة مؤلفه وذكر مخطوطاته وفهرسته[1]، وإن كان النشر في هذه المرحلة قد اتَّسم بالدقة المتناهية والتحرير الكامل، إذ كان يقوم على التصحيح فئة من أهل العلم، منهم الشيخ نصر الهوريني، والشيخ محمد قطة العدوي.

والمرحلة الثانية: مرحلة الناشرين النابهين، وهذه المرحلة عُنيت إلى حدٍّ ما بجمع النسخ المخطوطة للكتاب، وذكر ترجمة المؤلف وبعض الفهارس، وتعرف هذه المرحلة بتلك الأسماء: أمين الخانجي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد منير الدمشقي، وحسام الدين القدسي. وكلهم من أهل الشام.

والمرحلة الثالثة: هي مرحلة دار الكتب المصرية، وفي هذه المرحلة أخذ نشر التراث يتجه إلى النضج والكمال من حيث جمع نسخ الكتاب المخطوطة من مكتبات العالم، وإضاءة النصوص ببعض التعليقات والشروح، وصنع الفهارس التحليلية.

وما يسبق ذلك كله من التقديم للكتاب، وبيان مكانه في المكتبة العربية، وقد تأثر هذا المنهج إلى حد ما بمناهج المستشرقين الذين نشطوا

---

(١) في كثير من مطبوعات بولاق تعريف موجز بالمؤلف وفهرس للموضوعات، وذكر لفروق النسخ في الحواشي. (الناشر)

في نشر تراثنا وإذاعته منذ القرن الثامن عشر، وقد وقف على رأس هذه المرحلة أحمد زكي باشا شيخ العروبة.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الأفذاذ من الرجال[1] فهي مرحلة أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، وعبد السلام هارون، والسيد أحمد صقر، وقد دخل هؤلاء الأعلام ميدان التحقيق والنشر مُزَوَّدين بزادٍ قويٍّ من علم الأوائل وتجاربهم، ومدفوعين بروح عربية إسلامية عارِمَة، استهدفت إذاعة النصوص الدَّالة على عَظَمَة التراث الكاشفة عن نواحي الجلال والكمال فيه.

ثم انتقل للكلام ـ بإيجاز ـ عن نشر التراث العربي خارج مصر في تركية، والبلاد العربية، والهند.

ثم عقد فصلاً مطولاً عن جهود المستشرقين في نشر التراث، فتحدث عن طلائع المستشرقين، وعن مناهجهم في تحقيق النصوص مبيناً ما لهم وما عليهم، وعن أبرز ما أخرجوه من كتب.

وعندما طوى الحديث عن مناهجهم، شرع بذكر مشاهير المستشرقين وترجمتهم حسب بلدانهم، بادئاً بالإيطاليين، إذ كانت إيطالية مهد الطباعة العربية.

أما **الموضوع الآخر** الذي يعالجه الكتاب فهو **التصحيف والتحريف**.

والتصحيف: تغيير في نَقْط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة

---

(١) ويأتي في مقدمتهم الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني رحمه الله تعالى. (الناشر)

الخط، مثل نَمَتْ ونِمْتُ، والعيب والعتب، والعذل والعدل.

والتحريف: هو العدول بالشيء عن جهته، وقد يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون بحَمْلِهِ على غير المُراد منه، وبعض القدماء لا يفرّق بين التصحيف والتحريف.

وقضية التصحيف والتحريف من أخطر القضايا في تراثنا العربي، وعزا الطناحي إلى أن كثيراً من مظاهر التصحيف والتحريف إنما يرجع إلى الغَفْلة أو الجهل، وليس إلى طبيعة اللغة العربية والحرف العربي وحدهما، وردّ التصحيفات إلى أسباب، ذكر عشرة منها تمثل جِماع القول فيها، علّل بها حدوث هذه الظاهرة وذكر أمثلة كثيرة على ذلك.

ورأى أن معالجة هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة وخصائص مفرداتها وتراكيبها، وتصرُّف هذه المفردات والتراكيب في كلام العرب، ثم إلمامٍ كاشف بتاريخ هذه الأمة العربية وأحوال رجالها وكتبها ومصطلحات علومها، وكل ما يمتُّ إليها بسبب.

لقد حفظ لنا الطناحي في هذا الكتاب، وكتاب (الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر)، تاريخاً غالياً من الضياع، أحسن الله إليه.

* * *

مستقبل الثقافة العربية[1]

كتاب الهلال، العدد ٥٨١، مايو (أيار)
١٩٩٩م ـ ٣٦٨ صفحة ١١×١٦ سم.

كان الطناحي ـ رحمه الله ـ مواظباً على إتحاف (مجلة الهلال) بمقالات ممتعة، وقد بلغت نحو أربعين مقالة. ولمّا توفي، رأت دار الهلال أن تكرم الطناحي بإعادة نشر بعض مقالاته في كتاب، فجمعت ثماني عشرة مقالة. توزَّعت على خمسة أبواب:

الباب الأول: وفيه ثلاث مقالات:

المقالة الأولى: (محمود محمد شاكر، ومنهجه في تحقيق التراث) مهّد لمقالته بالحديث عن تحقيق النصوص، ومراحل تاريخ نشر التراث الأربع في مصر، وأبان أن المرحلة الرابعة هي مرحلة الأفذاذ، وعلَمُها محمود محمد شاكر، وفصّل الحديث عن منهاج محمود محمد شاكر في تحقيق التراث وإبداعه فيه.

المقالة الثانية: (الشيخ الشعراوي واللغة)، فتكلم عن عناية الشعراوي باللغة: أصواتاً وصرفاً ونحواً ودلالة، وانتهى إلى أن الشعراوي استطاع ـ من خلال تفسيره للقرآن الكريم في التلفاز ـ أن يأخذ العامَّة

---

(١) توسعت في التعريف بهذا الكتاب لأنه (كالمجموع) يحوي كُتُباً.

وأوساط الناس إلى قضايا التذوق والبلاغة والأدب، ومضى في الحديث عن عناية الشعراوي بغريب اللغة وعلوم القرآن.

المقالة الثالثة: (علي الجارم لغوياً ونحوياً) فتحدث عن المكانة اللغوية التي اقتَعَدَها الجارم عند علماء عصره، ودعوته إلى استحياء الغريب من اللغة، وأثره الظاهر في تأليف الكتاب المدرسي بالمشاركة نحواً وبلاغة وأدباً، مثل: (النحو الواضح) و(البلاغة الواضحة) و(المجمل في الأدب العربي)، وتابع حديثه عن إبداع الجارم الشعري.

الباب الثاني: في الفصاحة والإعجاز، وفيه أربع مقالات:

الأولى: (من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن)، وهي مقدمة كتبها الطناحي لكتاب (من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن).

المقالة الثانية (في كَمْ يُتلى القرآن): أورد الأقوال الواردة في ذلك، وانتهى إلى أنَّ مدار الأمر في تلاوة القرآن الكريم على التدبُّرِ، واستحضار المعاني، وتأمُّل الإشارات، وتبيُّن الدلالات.

المقالة الثالثة: (إقراء القرآن بمصر) أوجز الحديث فيها عن قرّاء مصر المعاصرين، ثم أفاض الحديث عن شيخه المُقرئ عامر السيد عثمان.

المقالة الرابعة: (قصيدة نادرة في المديح النبوي) وفيها تحليل وتوثيق وشرح لقصيدة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في مديح النبي ﷺ، وهي لم تحظَ بما حظيت به قصائد حسان وكعب وابن رواحة، مع أنها قصيدة مروية مذكورة بالإسناد، مع فخامتها الشعرية، وشدة شبهها بالشعر الجاهلي، ومطلعها:

من قبلها طِبْت فـي الظـلال وفي   مستـودع حيـث يخصـف الـورق

الباب الثالث: حسن البيان، وحوى أربع مقالات:

المقالة الأولى: (البيان والطريق المهجور) تكلم فيها عن البيان (الإحسان في تأدية المعاني) وعن التردّي في الكتابة، ومجافاة حسن البيان، والإعراض عن جمال العبارة، وتحدث عن أسباب مِحْنتنا فيما نكتب.

المقالة الثانيـة: (التصحيح اللغوي وضروري التحرّي)، فتحدث عنهما، وخَلص إلى القول: إنَّ التصحيح مسألة عسيرة، وليس لنا أن نُهرع إلى القول بالخطأ قبل أن يكون لنا استقراء وافٍ شافٍ.

المقالة الثالثة: (المعاجم اللغوية والهجوم الذي لا ينتهي)، تكلم عن نقـد المعاجم والهجـوم عليها، انتهى إلى أنه من الخيـر والعدل أن نتوقف عن الطعن في معاجمنا اللغوية، ونمسك عن سوء الترتيب وتشويش المادة، ثم ننظر في أمر هذه المعاجم: نستدرك فائِتَها، ونُكمل نَقصها ونبرز فوائدها، ونيسّر سبيلها، واقترح بعض المقترحات في سبيل ذلك.

المقالة الرابعة: (النحو العربي والحِمى المُستباح) تناول فيه سلطان النحو على لغتنا الكريمة، واهتمام العلماء فيه، وتناول هجوم بعضهم على النحو، وناقش الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي الذي تهجم على النحو في مقالةٍ له بالأهرام.

الباب الرابع: حسن البيان، وضم ست مقالات:

المقالة الأولى: (دراسـة في مصادر الأدب)، عرض فيهـا لكتاب الدكتور الطاهر أحمد مكي (مصادر الأدب).

المقالة الثانية: (الكتب الصفراء والحضارة العربية) وفيها دفاع عن الكتب الصفراء، وإزالة الحطِّ عليها، التي ظهرت منذ زمن طويل، التي ارتبطت عند عارفي الكتب بجودة التصحيح وكمال الإخراج[1].

المقالة الثالثة: (الكتاب الجامعي والطريق الصحيح)، أبان فيها أن الكتاب الجامعي هو حامل العلم إلى الطالب، وهو الصورة الماثلة الثابتة للأستاذ أمام الطالب، فإمّا أن يحرص على هذه الصورة يستصحبها معه، ويتمثّلها في مستقبل أيامه، وإما أن يستهين بها، ويتخلّص منها ساعة فراغه من حاجته إليها.

المقالة الرابعة: (الكتاب والتواصل العلمي) أوضح فيها أن الكتاب المطبوع هو أساس التواصل العلمي، والأصل فيه أن يكون مُتاحاً لكل قارئ، إمّا بالشراء وإمّا بالإهداء، وإمّا بالإيداع في دور الكتب العامة، وفصَّل القول في ذلك.

المقالة الخامسة: (البيان والتبيين للجاحظ) عرض فيها لهذا الكتاب، وأبان عن محاسنه، وتأثُّره فيه، وطلب من مدرّسي العربية في كليات الجامعات ومعاهدها أن يجعلوا من نصوص هذا الكتاب نصيباً مفروضاً على تلاميذهم، فقد استقامت بهذا الكتاب ألسنة، وارتقت عليه أذواق، واستوت به مَلَكَات.

المقالة السادسة: (تركية والمخطوطات العربية)، وتحدّث فيها الحديث الممتع عن المخطوطات العربية ونفائسها في تركية التي يقدّر عددها بنحو مليون مخطوطة ـ أي ثلث عدد المخطوطات في مكتبات

---

(١) انظر ما سلف ص٩٣. (الناشر)

العالم ـ، وتحدث عن عناية الخلفاء العثمانيين وكبار رجال دولتهم بالعلم ودور الكتب، وعزا ذلك كله إلى تسخير الله بعضَ عباده لحفظ العلم وبقاء الكتب.

الباب الخامس: (السيرة الذاتية والكتب العربية)فأطنب في الحديث عن السيرة الذاتية والصدق مع النفس، وأوضح أن أولى مظاهر صدق النفس بالعناية وأحقها بالتأمل ـ وهي كثيرة ـ ما يتصل منها بالاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الصواب، والإنصاف في الحكم، ولو كان مما يجرّ إلى الانتقاص من النفس، وهو ما يسميه الناس الآن: الموضوعية ونقد الذات، ثم مضى وتحدث عن الصراحة الكاشفة، وفرّق بين صراحة الناس، وصدقهم في الإبانة عن أنفسهم، وبين كشف العيوب الفادحة، ونشر المساوئ الفاضحة التي تدخل في باب العَورات وهو ما نُهي عنه.

والطناحي في ذلك كله يتمثَّل بصور منه: سلوكاً وكلاماً منثوراً ومنظوماً.

* * *

منال الطالب
في شرح طِوَال الغرائب
لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير[1]
(٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ)

جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مقدمة المحقق (٥٠) صفحة، النص (٦٣٠) صفحة، الفهارس (٦٣١ـ٧٦٨).

هذا الكتاب لم نعلم له سميّاً في مناهج من صنَّفوا في غريب الحديث، فقد جرّد ابن الأثير الأحاديث الطويلة المأثورة عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. جرّد هذه الأحاديث من كتب السنّة والسيرة، وأفرد لشرحها هذا الكتاب، وقد قسم الكتاب إلى قسمين.

الأول: في أحاديث رسول الله ﷺ مما له فيه كلام أو ذكر سِيق الحديث له، أو بني عليه، ومعظم أحاديث هذا القسم يدور على أحاديث الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ، وأحاديث المولد والبعث ودلائل النبوّة وخصائصه ﷺ.

---

(١) أنبه هنا على أن مؤلف هذا الكتاب هو أحد ثلاثة إخوة اشتهروا بابن الأثير، وهم: ابن الأثير (المؤرخ) علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، وابن الأثير (الكاتب) نصر الله محمد (ت٦٣٧هـ)، ومؤلف هذا الكتاب (المحدث) وبعض الناس يظنهم واحداً

الآخر: في آثار جماعة من الصحابة وبعض التابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم أجمعين.

جرى ابن الأثير على أن يورد الحديث كاملاً، ثم يذكر في آخره من أخرجه من علماء الحديث والغريب، ويعقب بما قيل في الحديث جرحاً وتعديلاً وقبولاً ورداً، وقد تغيّا من وضع هذا الكتاب غاية لغوية، من معانٍ واشتقاق ودَلالات. على أنه قد يشرح بعض الأحاديث لا لغريب ألفاظها، بل لإشكال في معناها، ومنه أيضاً توفيقه بين الأحاديث التي تبدو متعارضة.

وفي ذلك يقول ابن الأثير: «ونحن اخترنا من الطِّوال ما كان أكثر ألفاظه غريباً، على أيّ حالَيْه كان، بعيداً أو قريباً، توخِّياً للحفظ والتناجي، وبلاغاً للآمل والراجي، ولم نستقصِ في جمع الأحاديث والاستكثار منها، خوف الضجر والملل، وهرباً من الوقوع في الخطأ والزَّلَل، فاقتصرنا على الأحاديث والآثار المشهورة في كتب الحديث والغريب، واستقصينا شرح ما اخترناه منها، وبسطنا القول في إيضاح ما شَذَّ من وجوه التأويل عنها، وجمعنا بين أقاويل مَنْ تقدَّم من العلماء وسَبَق من الفضلاء في شرحها وتفسيرها، وتبيين معانيها وتقريرها، وأضفنا إليه ما عسى أن يكون غُفِل عنه أو لم يُبْلغ الغرض منه..»[١].

وهذا الكتاب من أمتع المؤلفات في موضوعه.

والفرق بين (النهاية) و(منال الطالب) وكلاهما لابن الأثير، أنه في الأول رتّب فيه الغريب على حروف المعجم، وانتزع من الحديث الجزء

---

(١) مقدمة المؤلف، ص٤.

المشتمل على الغريب وحده كما قال مؤلفه: «فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً وإن قلّ كَلِمُه، ولا أثراً متّسِقاً وإن استقل منتظمه»، فهو كتاب لغوي.

أما منال الطالب فقد جمع فيه الأحاديث والآثار الطوال، والأوساط بتمامها، وأخذ في شرحها، فهو كتاب حديث ولغة، وإن كانت الغاية التي تغيّاها من وضع الكتاب لغوية.

منهاج الطناحي في تحقيق الكتاب ودراسته:

اعتمد الطناحي في التحقيق على نسخة وحيدة نفيسة، احتفظت بها الخزانة العامة بالرباط. وعلّق عليها بحواشٍ تتراوح بين القلة والوسط، وأشار إلى أخطاء الناسخ وأوهام المؤلف.

وكتب مقدمة طويلة تحدث فيها عن معنى الغريب، وبدايات التأليف في غريب الحديث، وأفاض في ترجمة ابن الأثير، وأبان عن الفرق بين النهاية والمنال، وتطرّق للشواهد الشعرية في الكتاب، وأظهر أن ابن الأثير مُقِلٌّ من الاستشهاد بالشعر كما في كتابه (النهاية) مع أن أبا عُبَيد وابن قتيبة والخطّابي ـ وهم الروّاد الأوائل في علم غريب الحديث ـ قد استكثروا في كتبهم من شواهد الشعر.

وعرض لموارد ابن الأثير في الكتاب، فأوضح أن ابن الأثير أفاد من جهود العلماء الذين سبقوه إلى التصنيف في غريب الحديث.

ورأى الطناحي أن ابن الأثير كان يدور في فُلك أربعة من العلماء: ابن قتيبة والخطّابي، والزمخشري، وأبي موسى المَديني الأصبهاني، وقد أفاد ابن الأثير من كتب هؤلاء العلماء في غريب الحديث إفادة بالغة، وعوّل عليهم كثيراً.

وعقد فصلاً وازن فيه بين ابن الأثير والزمخشري، انتهى فيه إلى أن ابن الأثير أفاد من كتاب الزمخشري (الفائق في غريب الحديث) إفادة كبيرة في كتابيه (النهاية) و(منال الطالب) مصرّحاً بالأخذ عنه، غير أن الطناحي قد رأى ابن الأثير في مواطن كثيرة جداً يسوق كلام الزمخشري دون أن يصرِّح بالنقل منه، والعزو إليه، وهو فاشٍ مستفيض في (النهاية) و(منال الطالب).

ووصف النسخة التي اعتمدها في التحقيق، وصنع فهارس كاشفة (١٣٨ صفحة): وهي الموضوعات، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال، والأشعار، والمواد اللغوية، والأدوات وحروف المعاني، ومسائل العربية: النحو والصرف والعروض والبلاغة واللغة والكتب والأعلام والأماكن والأيام والمراجع.

وقد حصل الطناحي بتحقيق هذا الكتاب على الجائزة الأولى في تحقيق التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

* * *

الموجز
في مراجع التراجم والبلدان
والمصنفات وتعريفات العلوم

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٦هـ/
١٩٨٥م، ١١٨ص، ١٧×٢٤سم.

هذا الكتاب كما يقول مصنّفه ص٧: «دليل موجز إلى أبرز مراجع تراجم العلماء والأدباء والمصنفين في كل فن من فنون التراث العربي على اختلاف مناهج هذه المراجع، مع ذكر شيء من كتب الضبْط والتقييد وكتب البلدان (الجغرافية)، ومراجع الكتب والمصادر (المراجع الببليوجرافية)، التي تعين على رصد حركة التأليف العربي، ومعرفة مساره عبر القرون والأزمان، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها».

وقد وضعه لطلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى الذين يؤودهم جَمْع مادتهم التاريخية، والتهدّي إلى توثيق الكتب والمصنفات من مصادرها ومَظَانِّها.

بدأه بمقدمة طويلة تقع في (٤٠) صفحة تحدث فيها عن تردّي طلبة العلم، وبعدهم عن تراثنا، وجهلهم به، وتحدث الحديث الممتع عن الفساد الأدبي الذي طَمَّ، وعن غُربة اللغة العربية، وضعف أهل العلم.

وفي حديثه عن كتب التراث خَلُص إلى حقيقتين:

الأولى: أنه لايُغني كتاب عن كتاب، فقد شاع في كتابات المعاصرين أن كتب التراث ذات الموضوع الواحد تتشابه فيما بينها، وأبان أن المُخْتَصَرات التي تشغل حَيّزاً كبيراً في التأليف العربي قد يوجد فيها ما لا يوجد في الأصول.

الأخرى: أن مجاز كتب التراث مجاز الكتاب الواحد، بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف، ومتداخلة الأسباب، فالكتاب المقتصر على الفن الذي يعالجه دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى بدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدي لا محالة إلى أن تجد الشيء في غير مَظَانّه، فقد يوجد النحو مثلاً في كتب التاريخ والتراجم.

ثم عرّف ـ بإيجاز وإفاضة أحياناً بـ(٢١٢) كتاباً في السيرة النبوية، وتراجم الصحابة، والقرّاء، والمحدِّثين، والفقهاء، والشِّيَعَة، والزُّهَّاد، والمتصوِّفة، واللغويين، والأدباء، والشعراء، والأطباء، والقضاة، والخلفاء، والوزراء، والمؤرخين، والتراجم على البلدان وعلى القرون، والتراجم العامة، وتراجم أهل المغرب والأندلس، والمراجع الهادية، والأنساب، وضَبْط الأعلام، ومراجع البلدان والمواضع، وعلم قوائم الكتب والفنون وتعريفات العلوم.

* * *

النهاية في غريب الحديث والأثر

لمجد الدين ابن الأثير

تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي[1]

مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م. خمسة أجزاء، الأول: ٤٧٢ص ٢١×٢٩ سم، والثاني: ٥٢٦ص، والثالث: ٤٨٦ص، والرابع: ٣٨٣ص، والخامس: ٣٠٤ص - الفهارس: ٣٠٧ - ٤٩٨

غريب الحديث: هو ما وقع في مُتون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم، لقلّة استعمالها، وهو نوع من أنواع علوم الحديث. وقد بدأت جهود العلماء في شرح غريب الحديث متواضعة على يد أبي عبيدة مَعْمر بن المثنى، ثم أخذت تخطو نحو الكمال حتى انبعثت بعمق وشمول على يد ابن الأثير، الذي انتهى إليه حَصَادٌ طيّب في شرح غريب الحديث، أفاد منه وأربى عليه في استقصاء مُعجِز، ودأبٍ مشكور، بحيث جاء كتابه بحق (النهاية) في هذا الفن الشريف، ولم تندّ عنه إلا أحاديث يسيرة ذكرها السيوطي في (الدر النثير) وفي (التذييل

---

(١) يقال إن الذي حققه الطناحي وحده، يعزز ذلك أن الطناحي عندما يذكره في مراجع كتبه يُفرِد نفسه بالتحقيق.

والتذنيب)، ورزق النهاية الحُظْوَة والقبول عند الناس، وغطَّت شهرته على كل كتاب صنّف في غريب الحديث.

وقد أدار كتابه ـ أول الأمر ـ على الجمع بين كتاب (الغريبين ـ غريبي القرآن والحديث ـ للهروي) وبين كتاب (المغيث في غريب القرآن والحديث) لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، وشرع في جمع ما فيهما من غريب الحديث مجرّداً من غريب القرآن، وإضافة كل كلمة إلى أختها في بابها تسهيلاً لكلفة الطلب، فوجد أنهما قد فاتهما الكثير الوافر.

فتتبَّع كتب السنة واللغة على اختلافها، واستقراها واستقصاها، فأضاف إليهما ما عثر عليه من الغرائب في حروفها ونظائرها وأمثالها.

وكتاب (النهاية) أشهر كتب ابن الأثير على الإطلاق، ونَهَج في تأليف كتابه على انتزاع الأحاديث المُشْتَملة على الغريب، ونسَّقها على حروف المعجم، ثم شرحها، وهذه الطريقة أقرب تناولاً وأيسر سبيلاً، وهي أجدى نفعاً في الدراسات اللغوية، حيث تفيد في تتبّع اللفظ ومعرفة دَوَرَانه وتطوّره الدَّلالي، وقد رزق كتابه الحظوة والقبول لسهولة مأخذه، وقُرب تناوله، وقد اقتضته هذه السهولة أن يذكر بعض كلمات الحديث مع ظاهر لفظها دون أن يُجرِّدَها من الزوائد.

غير أنه يشير إلى ذلك في مقدمة كتابه ويعلّله بقوله ص ١١: «... إلا أني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة، قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها، وكان يُلْتَبَسُ موضعها الأصلي على طالبها، لا سيّما وأكثر طلبة الحديث لا يكادون يفرّقون بين الأصلي والزائد، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن

أصلياً، ونبَّهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أني وضعتها فيه للجهل بها فلا أُنْسَبُ إلى ذلك، ولا أكون قد عرَّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن».

وجعل ابن الأثير على ما في كتابه من كتاب الهروي (الغريبين، غريبي القرآن والحديث) (هاء) وعلى ما فيه من كتاب أبي موسى المديني (المغيث في غريب القرآن والحديث) (سيناً)، وما أضافه من غيرهما مُهْملاً بغير علامة، ليتميّز ما فيهما عمّا ليس فيهما.

وقد قسم كتابه قسمين:

الأول: في أحاديث رسول الله ﷺ مما له فيه كلام أو ذكر سيق الحديث له أو بني عليه.

الآخر: في آثار جماعة من أصحاب النبي ﷺ، وبعض التابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يكن يذكر الحديث كاملاً، ويقول في مقدمة كتاب (منال الطالب): «فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً، وإن قلّ كَلِمُه، ولا أثراً مُتَّسقاً وإن استقلَّ مُنْتَظِمُه».

هذا وكتاب (النهاية) كتاب لغة، يدور في فلك اللغة معانٍ واشتقاقاً ودلالات، وقد كثرت فيه المادة اللغوية وغزُرَت، وهو أحد الأصول الرئيسة الأربعة التي أدار عليها ابن منظور معجمه العظيم (لسان العرب)، وهذا هو الفرق بين (النهاية) وبين (منال الطالب) وكلاهما لابن الأثير، فالنهاية كتاب لغة، وأما المنال فكتاب حديث ولغة، كما أسلفت في تعريف (منال الطالب).

وقد ظهرت ثقافة ابن الأثير المتعددة الجوانب في كتابه النهاية، فهو لم يقف عند حدود المادة اللغوية في شرح غريب الحديث والأثر، فنراه يناقش مسائل فقهية، ويثير قضايا صَرْفيّة، ويحاول التوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، كل أولئك في إيجاز وافٍ بليغ.

منهاج التحقيق:

اعتمد المحققان في التحقيق على طبعة المطبعة العثمانية المطبوعة عام ١٣١١هـ، وهي أدق الطبعات الثلاث للكتاب، وتقع في أربعة أجزاء وعلى هامشها (الدر النثير) للسيوطي، تلخيص النهاية، وهي بتصحيح عبد العزيز بن إسماعيل الأنصاري الطهطاوي.

وعدّا هذه الطبعة أصلاً، وأفادا من التقييدات وفروق النسخ التي ذكرت بهامش الطبعة[١]، وذكراها مَعْزوّة، ورجعا إلى مخطوطة دار الكتب المصرية، واستعانا بكتاب (الغريبين) للهروي (نسخة دار الكتب)، و(الفائق) للزمخشري، و(لسان العرب) و(تاج العروس) و(جامع الأصول) لابن الأثير الذي يحفل بغريب الحديث، ويفرد له شرحاً في آخر كل كتاب، وحيث أشكل مَتْن الحديث رجعا إلى كتب السنة، على أن اهتمامهما انحصر في ضبط المادة اللغوية بالاحتكام إلى المعاجم في كل صغيرة وكبيرة.

* * *

(١) انظر ما سلف ص ٩٣. (الناشر)

الخاتمة

قدمت في هذا الكتاب لمحات من حياة الطناحي رحمه الله، وتعريفاً موجزاً بمؤلفاته وتحقيقاته، عسى أن أكون قد نفعت القارئ، وأوردته ماءً عذباً صافياً لا كدر فيه، ليزداد معرفة بالطناحي ويُقبل على تراثه تأليفاً وتحقيقاً، ليرى العلم النافع والعالم العامل، فإنا في دنيا تتحيّف المجاهدين، وتتناسى العاملين.

ولكي أرغِّب الناس في الطناحي زيادة، اقتبست بعض أقوال العلماء فيه من كتاب (محمود الطناحي، ذكرى لن تغيب).

ـ لقد كان محمود الطناحي أينما حلَّ زينة المجالس التي تشنف له الأسماع، وتشخص له الأبصار بحب وإعجاب وتقدير واحترام.

الدكتور أحمد عرفات القاضي، ص٢١

ـ عرفت فيه صفاء الطبع، وكرم الخُلق، والطبيعة المرحة، وروح الفكاهة والظرف، وحُسن الحديث وطلاوته.

الدكتور أيمن فؤاد سيد، ص٣٠

ـ إن الراحل الكريم كان سفينة نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ وأدبٍ، مكتظاً بالفرائد والفوائد والنوادر.

حامد البحراوي «الطناحي الصغير»، ص٤٩

ـ كان نِعْمَ الدارس، عاشقاً للتراث، نشأ في رحابه، وتربّى على يدي خِيْرَةٍ من رجاله مثل الشيخين: السيد أحمد صقر، ومحمود محمد شاكر، فذاق حلاوة العمل فيه، وعرف متعة الكشف عن المجهول والمُستغلَق والساقط عنه، فكان خير تلميذ لخير أساتذة، أخذ في الترقي إلى أن صار من أساتذة التراث والمرموقين، وقدَّم للمكتبة العربية نماذج حميدة من التحقيق على الأصول العلمية السليمة.

الدكتور حسين نصار، ص٦٤

ـ إنَّ الطناحي ـ رحمه الله ـ حديقة تراثية غَنَّاء، تجوَّل فيها بين الأوراق التراثية وورودها، وأزهارها وثمارها، ومروجها ورياضها، وعيونها وأنهارها، لا يخلو مجلس له من فائدة، ولا يخلو حديثه من رائعة، إنْ استدللتَ به دلَّك وقادَك، وإنْ أدليتَ إليه بحبلكَ مُنحتَ وسُقيت.

الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ص٧٤

ـ كان محققاً متمكِّناً من أدواته، ويعرف مظانَّ الكتب وطرق البحث فيها، وكان ماهراً في الرجوع إلى الشواهد واستخراجها، فالتحقيق العلمي عند الطناحي ليس معناه إخراج الكتاب فقط، ولكن إقامة النص كما أراده مؤلِّفه، وفهم جوانبه والتعليق عليه تعليقاً علمياً يفيد النص من جانب والقارئ من جانب آخر.

عاطف مظهر، ص٩٢

ـ فمن سجاياه الخلقية: حُسن الخُلُق، وطيبة القلب، وصفاء النفس، ونقاء السريرة، وحب الناس، وإخلاص المودة، والتوقير لأهل العلم، وذلك مع جميع أساتذته، وبخاصة أستاذه العلاَّمة محمود شاكر رحمه الله، وعُرِف عنه: عزَّة النفس والتواضع ولين الجانب، وطلاقة

الوجه، وكان ذا روحٍ مرحة هاشَّة باشّة، يجمع بين الجد وروح الدعابة، وجلسته لا تُملُّ في الجانبين، فإذا فاتحته بمسألة علمية تتصل بدائرة اختصاصه أفاض فيها بما يشبع نهمك، وإذا أردت الطرفة والنكتة سمعت منه ما يُدخِل في نفسك السرور والبهجة.

الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، ص١٤٢

- حين بدأتُ قراءة أعماله التي تقدَّم بها، وكنتُ قد قرأتُ له الكثير من قبل، أيقنتُ أن إطار الدرجات العلمية الرسمية هو الذي قلب الحقائق، وأدركت أنني «التلميذ» وأنه هو «الأستاذ»... ولم يكن ذلك عن تواضع، وإنما لأني أشعر شعوراً قوياً أني أدين لهذا الرجل بفضلٍ كثير.

الدكتور عبده الراجحي، ص١٥٣

- كان الدكتور الطناحي نموذجاً مشرِّفاً، كان أستاذاً جاداً في شؤون العلم، لا يترخَّص في رسومه، ولا يتوانى في حمل أبنائه على الجِدِّ، مشجعاً على المثابرة على التحصيل، مقوِّماً ما يلزم تقويمه في أناةٍ متبصرة وأبوّة حانية، يزين ذلك خُلُق فاضل يجمع إلى جلال العلم خفَّة الروح وطِيْب المعشر.

الدكتور عياد الثبيتي، ص١٦٦

- كان عليه رحمة الله عالماً مثابراً صبوراً، لا يملّ من البحث والتنقيب، يعرف قيمة الوقت، ويحرص عليه كأنّه يسابق الزمن.

الدكتور فراج عطا سالم، ص١٧٧

- لقد لقي الطناحي ربه وهو مرابط في ثغر اللغة العربية، يدفع عنها البلايا، ويصحح لأهلها الخطأ، ويذود عن حياضها المدَّعي، ويكشف

زيف العصريين، الذين يـرمونها بما ليـس فيها عجـزاً منهم عن ارتيـاد دروبها، أو جهلاً بحقائق نُظمها النحوية والصرفية، وأسرارها الدلالية والبلاغية.

الدكتور محمد سليم العوا، ص٢٠٨

ـ العلماء العاملـون قليلون، وأقـلّ منهم الزُّهّـاد الصادقون الذين يتحلَّـون بالتواضع الخالص وسـاماً، ويتّخذون الوفـاء لأصدقـائهم وأساتذتهم شعاراً، ويقدّمون نفائس الأعمال العلمية، وهو يرون أنفسهم مقصّرين في حق العلم عليهم وفي حقوق طلابهم عليهم، ومن هـؤلاء القلائل الندرة كان أخونا الحبيب الأستاذ الدكتور محمود الطنـاحي، رحمه الله وغفر له.

الدكتور محمد سليم العوا، ص٢٠٩

ـ كان شيخاً وإماماً وعالماً بحق في مجال التحقيق العلمي الجادّ، وكنّا نعدّه في مجلس قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى دائرة معارف، ومكتبةً تراثية متنقّلة، لا يفوته أي جديد في الساحة، ويلمّ إلماماً تامّاً بعلم المخطوطات، وطرق التحقيق فيها.

الدكتور محمود حسن زيني، ص٢٢٢

ـ وجهود محمود الطناحي في هذه المصادر التي قام بتحقيقها تضعه في مصافّ كبـار العلماء الذين نهضـوا بهذه الرسـالة الجليلة من أمثال: عبد العزيز الميمني، وعبد السلام هارون، ومحمود شاكر رحمهم الله وأثابهم على ما قدَّموه لأمّتهم من غيرتهم على تراثها الفكري وخدمةً له، والمقدّمات التي كان يكتبها الطناحي لمَّا نشر من هذا الكتب تُعَدُّ في ذاتها كتبـاً أصيلـةً تحدد أصول المنهج الذي ينبغي أن يلتـزم به من يضطلع

بالتحانيق، وما أكثر من يتسوّر هذا الميدان من ليس له بأهل، فإذا بهم يهدمون من حيث ظنّوا أنهم يبنون.

د. محمود علي مكي، ص٢٢٦ـ٢٢٧

ـ كان أبو أروى عاشقاً للتراث عِشق مُتيَّم، يجمعه ويفهرسه وينقيه، ويحقق منه ما يصطفي، كان عشقه له عشق مبدأ، وعشق إعجاب، ولذلك كان طموحاً في تحصيل هذا التراث أو تحقيقه، منذ أن بدأ يرافقه ويتلذّذ بهذه الرفقة: محرراً نصه، وحالاً عَويصه، وقارئاً منه مُسْتَغْلَقَه.

الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، ص١٣٥

• • •

هذا وقد كتبت مقدمة هذا الكتاب، وأنا على شاطئ مدينة أيْلة (العقبة) المدينة الأردنية الجميلة على البحر الأحمر، وهي طريق الحج الساحلي للحاج المصري والمغربي والإفريقي، وأمامي مدينة (إيلات) بفلسطين وعلى يسارها قليلاً وأنا جالس: مصر ـ بلد الطناحي الذي أحب سماءها وأرضها وهواءها ـ وعلى شمالي السعودية، ولي في كلّ بلد ذكرته أحباب كرام.

يا لهذا المكان الذي جمع أربعة بلاد، ويا لهذا المكان الذي جمعني بأخي من أمي وأبي ورفيق طفولتي وصباي (مأمون) الذي التقيت به بعد سنوات طوال، ورحم الله أحمد شوقي القائل:

ألا حبّــذا صحبــة المكتــب ... وأحبــب بــأيــامــه أحبــب
ويــا حبّــذا صبيــة يمــرحــو ... ن عنــان الحيــاة عليهــم صبــي
كــأنهــم بسمــات الحيــا ... ة وأنفــاسُ ريحــانهــا الطَّيِّــب

يا لهذا المكان الذي يذكّرني اسـمه بالعقبتين الأولى والثـانية في بداية الدعوة الإسلامية، ويذكِّرني بجمرة العقبة في الحج.

يا لهذا المكان الذي كان فيه مسخ اليهود قردة وخنازير، بعد أن حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السـبت فخالفوه، أسـأل الله تعالى أن يمسـخ اليهود، ويمسخ من آزرهم وعزّرهم. ومعذرة لهذا الاستطراد.

وقد ألفت هذا الكتاب لسلسلة (علماء ومفكرون معاصرون) التي يخرجها الأستاذ محمد علي دولـة صاحب دار القلم بدمشـق، بنـاء على تفاهم معه.

ربِّ لك الحمد والشكر على ما أنعمت به عليّ وعلى محمود الطناحي. أنت وليُّ كلّ نعمة وفضل.

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

أحمد العلاونة

الفهـرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الثاني
تعريف بآثاره تأليفاً وتحقيقاً

* * *